

مقرر فقه اللغة

## المحتوى

المقدمة

1	المبحث الأول : عوامل تنمية اللغة :
2	مدخل : اللغة بين المعيارية والوصفية
6	أولا : القياس : تعريفه
7	أحوال الكلام بالنسبة للسمع والقياس
8	الاحتجاج اللغوي
9	أركان القياس
10	شروط الأصل
10	أقسام القياس
10	موقف العلماء من القياس
12	دواعي التوسع في القياس
13	أوجه الإفادة من القياس في تنمية اللغة
14	ثانيا : الاشتقاق العام ( الصغير ) : تعريفه، أصل الاشتقاق ، المؤلفات في الاشتقاق
14	العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ ومعانيها
15	أصول الكلمات في العربية :
15	النظرية الأحادية
18	النظرية الثنائية
20	النظرية الثلاثية
22	أنواع الاشتقاق العام ( الصغير )
22	مزايا الاشتقاق
23	أوجه الإفادة من الاشتقاق في تنمية اللغة
24	ثالثا : القلب ( الاشتقاق الكبير ) : تعريفه وأمثله
25	أوجه الإفادة من القلب في تنمية اللغة
26	رابعا : الإبدال ( الاشتقاق الأكبر ) : تعريفه وشروطه وأنواعه
27	أوجه الإفادة من الإبدال في تنمية اللغة
27	الخلاف في كون القلب والإبدال نوعين من أنواع الاشتقاق
28	خامسا : النحت ( الاشتقاق الكبّار ) : تعريفه ، آراء العلماء فيه
30	أنواعه
31	أوجه الإفادة من النحت في تنمية اللغة
32	سادسا : التعريب : تعريفه
32	الخلاف في ورود المعرّب في القرآن الكريم
34	شيوخ كلمات معرّبة مع وجود البديل العربي : أمثله وأسبابه
35	طرق تمييز المعرّب
37	أقسام المعرّب

38	موقف المحدثين من التعريب
39	تعريب المصطلحات
39	أوجه الإفادة من التعريب في تنمية اللغة
42	سابعاً: الارتجال : تعريفه، نوعاه ، ومدى الإفادة منه في تنمية اللغة
44	المبحث الثاني : أطوار العربية وجهود العلماء في الحفاظ عليها
47	المبحث الثالث : اللغة والتغيرات الصوتية :
47	أولاً : تحقيق الهمزة وتسهيلها
49	ثانياً : الإمالة
50	ثالثاً : تداخل اللهجات : تعريفه
50	أسبابه
51	أنواعه
53	رابعاً : القراءات واللهجات
55	المبحث الرابع : شبهات حول العربية :
55	أولاً : ظاهرة الإعراب :
55	شبه الداعين إليها والرد عليها
59	ثانياً : الدعوة إلى العامية : نشأتها وتاريخها ودوافعها
61	شبه الداعين إليها
62	التصدي لدعاة العامية
65	وسائل نشر الفصحى والحد من العامية
67	ثالثاً : تغيير الكتابة العربية
68	رابعاً : اللحن ( الأخطاء الشائعة ) : الفرق بين اللحن والتطور اللغوي
69	أسباب حدوث الأخطاء
69	أنواع الأخطاء

## المبحث الأول عوامل تنمية اللغة

اللغة تولد وهي تحمل في طياتها عوامل نموها وتطورها ، واللغة التي لا تنمو لا تكتب لها الحياة .  
واللغة - كما قيل - كالكائنات الحية ، فهي تولد ضعيفة ، ثم تترعز وتتشب وتبلغ أوج عنفوانها ، ثم تدبّ  
إليها الشيخوخة والهرم ، فإما أن تموت ، وإما أن تتوافر لها الأسباب لتعود فتيّة قويّة ، ويكتب لها النماء  
والازدهار مرة أخرى .

واللغات ليست متساوية في القدرة على النمو ، ولا متماثلة في المراحل والأطوار ، ولا متكافئة في  
اكتساب أسباب النماء ، ويتضح ذلك من خلال تقسيم شليجل للغات بحسب أطوار نموها:

العازلة : الصينية ، التبتية ، والسيامية .

اللاصقة : التركية ، المغولية ، اليابانية .

المتصرّفة : العربية ، والعبرية ، والهندية-الأوربية .

فاللغات العازلة تمثل المرحلة الأولى للنمو اللغوي ، تليها اللغات اللاصقة ، وتأتي اللغات المتصرّفة في  
قمة الهرم في قدرتها على النمو والتطور . ومع أن شليجل قد صنّف اللغات الهندية-الأوربية والعبرية  
في اللغات المتصرّفة ، إلا أن الواقع اللغوي يشير إلى أن اللغات الهندية-الأوربية ما زالت في الطور  
الثاني ، لأنها تعتمد على اللصق في توليد كلماتها . أما العبرية فقد وصلت إلى الطور الثالث بفضل  
اعتمادها على العربية عبر تاريخها ، فقد أخذت العبرية قواعد العربية ومفرداتها وأوزانها ، بل حتى  
خطها في بعض مراحلها . إذن العربية لوحدها من بين اللغات الإنسانية التي وصلت إلى القمة في  
التطور ، وذلك بالاعتماد على مقوماتها الذاتية .

وقد مرت العربية بمراحل كثيرة ، فاللغة العربية الآن ليست كما كانت عليه في العصر العباسي  
، ولغة العصر العباسي ليست كلغة صدر الإسلام ، ولغة صدر الإسلام ليست كالعصر الجاهلي ،  
ولغة العصر الجاهلي لا بد أن تكون مرّت بأطوار كثيرة حتى بلغت النضج الذي وصلتنا فيه .

والعوامل التي تؤثر في التطور اللغوي قسمان :

القسم الأول : عوامل ذاتية تنبع من اللغة نفسها .

القسم الثاني : عوامل خارجية وهي البيئة المحيطة باللغة .

وسيدرس في هذا المنهج القسم الأول ، وهو العوامل الذاتية الداخلية ، ومع تعدّد العوامل الذاتية لتنمية  
اللغة ، فإن العربية أخذت منها بالحظّ الأوفر والنصيب الأكمل ، فتنوّعت وشملت العوامل التالية :

1- القياس

- 2- الاشتقاق
- 3- القلب
- 4- الإبدال
- 5- النحت
- 6- التعريب
- 7- الارتجال .

وتوظيف هذه العوامل في تنمية المادة اللغوية مؤسس على سلامة المنهج المتبع في دراسة اللغة؛ فالمد والجزر في التطور اللغوي يدرس في ضوء منهجي المعيارية والوصفية.

### اللغة بين المعيارية والوصفية :

- المعيارية :** هي الاحتكام إلى قواعد ثابتة في أصوات اللغة وأبنياتها وتراكيبها ودلالاتها .
- الوصفية :** هي وصف اللغة كما هي مستعملة في بيئة معينة وزمن محدد .

سلكت الدراسات اللغوية الغربية القديمة المنهج المعياريّ ، وبرز ذلك في دراسة اللغة اللاتينية التي أصبحت لغة الحياة والعلم في أوروبا قروناً طويلةً ، فقد قعد اللغويون الغربيون للغة اللاتينية وحرصوا على وضعها في قوالب ثابتة ، ومحاولة فرضها على المجتمع . وقد أثر ذلك في اللغات الأوربية الأخرى ، ولم يقتصر تأثيرها على اللغات المتفرعة منها كالإيطالية والأسبانية والبرتغالية والفرنسية ، بل شمل أسراً لغويةً أخرى كالمجموعة الجرمانية ، فاللغة الإنجليزية - مثلاً - يطبق عليها نظامان لغويان : أحدهما من أصلها الجرمانى، والآخر مستعار من اللاتينية .

وقد أدى التقيد بالمعيارية إلى :

- 1- الحجر على اللغة والحد من قدرتها على النمو .
- 2- الحيلولة دون استجابة اللغة لمتطلبات الحياة .
- 3- اللجوء إلى اللهجات العامية .
- 4- تشعب اللغة إلى لهجات متعدّدة .
- 5- الاستعاضة عن اللغة اللاتينية بلغات متفرّعة عنها ، وانحسار استعمالها في مجالات الحياة المختلفة ، وانحصارها في نطاق ضيق جداً كالتراتيل الدينية عند بعض الطوائف النصرانية.

ونتيجة لما آلت إليه المعيارية ، اتّجه اللغويون الغربيون المحدثون إلى المنهج الوصفي ، القائم على دراسة اللغة ووصفها كما هي مستعملة في بيئة وزمن محددين ، وأمثلة ما تكون تلك الدراسة - كما رأوا - عندما تعتمد على الاستعمال الفردي للغة وملاحظة النظام الذي يحكمه .

وقد أدّى الاعتماد على الوصفية إلى :

- 1- اضطراب الأسس التي تحكم اللغة .
  - 2- اختلاف الاستعمال اللغوي بين أفراد البيئة اللغوية الواحدة .
  - 3- تغيّر نمط الاستعمال اللغوي للفرد الواحد بحسب أطوار نموّه .
  - 4- إغفال اللغة في صورتها المكتوبة والاقتصار على صورتها المنطوقة .
- وإذا أمكن مقارنة المنهجين المعياري والوصفي بالدراسات اللغوية العربية فإنّ النحويين البصريين أقرب إلى المعيارية ، بينما الكوفيون أقرب إلى الوصفية .

وهكذا بدا أن الدراسة اللغوية ينبغي ألا تقتصر على أحد المنهجين لما يشتمل عليه كلّ منهما من مآخذ لا تنحصر في الحدّ من القدرة على وصف اللغة وتحليلها والتععيد لها ، بل تؤدّي إلى إضعافها واضطراب نظامها وأحياناً الإجهاز عليها . وظهرت الحاجة إلى اتباع منهج يجمع بين المعيارية والوصفية .

ولكي تكون الدراسة اللغوية معيارية وصفية ينبغي أن تعتمد على الأسس التالية :

- 1- الاحتكام إلى قواعد متفق عليها .
- 2- استقراء تلك القواعد من نصوص عالية الثبوت .
- 3- كون تلك النصوص عالية الفصاحة .

وهذه الأسس قد توافرت للغة العربية ، ولكن النحويين أضاعوا فرصة ثمينة ، فتهافت هذه الأسس واحداً تلو الآخر أمام أعينهم ؛ فلم يتفقوا على قواعد يُحتكم إليها ، ولم يستقرئوا تلك القواعد من نصوص عالية الثبوت ، ولم تكن تلك النصوص في القمّة من الفصاحة .

فبالنسبة للاختلاف في القواعد نشب خلافٌ كبيرٌ بين النحويين في الأصول والفروع ، فلم يسلم باب من أبواب النحو ، بل أحياناً قاعدة من قواعده ، إلا ونشب فيها خلاف ، وتعدّدت الوجوه في المسألة الواحدة حتى صعب التمييز بين الصواب والخطأ ، وبدا الأمر - كما جاء على لسان أحدهم -

" قل ما شئت وستجد لك وجهاً صحيحاً " .

أما فيما يتعلق بثبوت النصوص التي اتكأ عليها النحويون في التقعيد فقد اعتمدوا على نصوص ظنية الثبوت وتركوا النصوص اليقينية الثبوت ؛ فقعدوا على أشعار العرب وأغفلوا - في كثير من الأحيان - القرآن الكريم والحديث الشريف .

وموقف النحويين من الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته أمرٌ عجيبٌ لم يقدموا له تبريراً ، فإذا وجدوا استعمالاً قرآنياً مخالفاً لما وضعوه من القواعد المأخوذة من الشعر ، حاولوا تخريجه أو توجيهه أو تأويله أو الحكم عليه بالشذوذ والخطأ حتى لو كان من القراءات السبع .

أما موقفهم من الحديث الشريف فكان واضحاً ، فرفض أكثرهم الاحتجاج به ، وتعرض من أجازوه - كابن مالك - للنقد الشديد ، وقد أحتج الرافضون بالحجج التالية :

1- أن الحديث رواه الأعاجم .

2- أن الحديث رُوي بالمعنى .

3- كثرة الوضع فيه .

#### والحجة الأولى واهية من جهات :

أ- أن أكثر الرواة الذين رووا الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من العرب .

ب- أن رواية الحديث - في سلسلة أسانيدهم - قد حرصوا على رواية الحديث كما سمعوه من الصحابة .

ج- أن كثيراً من رواة الشعر هم من الأعاجم كعمرو بن كركرة وخلف الأحمر ومحمد بن إسحاق وحماد الراوية وغيرهم . وقد زعموا أن الأول يحفظ اللغة كلها<sup>(1)</sup> والثاني أعلم الناس بالشعر<sup>(2)</sup>.

#### أما الحجة الثانية فهي أشد وهياً وذلك لما يلي :

أ- أن لرواية الحديث بالمعنى شروطاً وقيوداً شديدةً وضعها علماء الحديث .

ب- أن الأحاديث المروية بالمعنى محدودة .

ج- أن الشعر كذلك قد رُوي بالمعنى دون شرط أو قيد ، والاختلاف في رواية البيت الواحد دليل واضح على ذلك .

د- أنه لو سلم جدلاً أن الحديث رُوي بالمعنى فإن جل رواته ممن يحتج بلغتهم .

(1) معجم الأدباء 16/ 131 ، بغية الوعاة 1/ 583 ، 2/ 232 .

(2) المزهر 2/ 403 ، بغية الوعاة 1/ 554 .

أما **الحجة الثالثة** فهي أوهى من بيت العنكبوت ، وذلك للأسباب التالية :

أ- أن الوضع في الشعر قد استقل ، واشتهر رواة كبار في ذلك كخلف الأحمر - معلّم الأصمعي ومعلّم أهل البصرة - " فكان يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يُعرف " (1) وكان يضرب به المثل في عمل الشعر .... " (2). وكذلك محمد بن إسحاق بن يسار، وحمام الراوية . [ انظر: ابن سلام : طبقات فحول اشعراء : 1 / 7، 8 ، 48 ]

ب- أن الحديث الشريف قد تمّ تمحيصه وتخريجه وتوثيقه وتصنيفه سنداً ونصاً ، بينما الشعر لم تجر عليه معايير نقد النصوص ، بل إن اعتراف بعض واضعي الشعر بصنيعه لم يرقّ للنحويين ، فصدّقه حين كذب ، وكذّبوه حين صدق (3).

ج- أن رواية الحديث أقرب إلى الورع وأبعد عن الكذب ، ولا أدلّ من قصة تنسك خلف الأحمر وإقلاعه عن وضع الشعر .

أما تتكّب النحويين للأساس الثالث وهو ضرورة كون تلك النصوص في القمة من الفصاحة ، واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير فلم يكن لديهم تفسير أو تعليق لذلك ، وبدا موقفهم غريباً ، وذلك للأمور التالية :

- 1- أنه لا أحد يجادل في أن القرآن الكريم والحديث الشريف يمثلان - على التوالي - قمة الفصاحة والبيان ، وأن أفصح الشعر لا يرقى إلى درجتهما أو حتى يقترب منهما .
- 2- أن طبيعة الشعر بوزنه وقافيته ورويّه تحمل الشاعر على استعمال اللغة بصورة مغايرة للنصّ النثريّ مما يوقعه في مخالفة القواعد اللغوية ، أو ما يسمى بالضرورة الشعرية .
- 3- أن الشاعر - مهما قويّت سليقته - عرضة للوقوع في الخطأ ، فهو ليس معصوماً .
- 4- أن معظم الشعراء الذين اعتّم عليهم في التقعيد - خاصة في العصر الجاهلي - كانوا ينظمون

---

(1) معجم الأدباء 67/11-68 ، بغية الوعاة 554/1 .

(2) المزهري 2 / 403 .

(3) كما حدث عندما تنسك خلف الأحمر و اعترف بوضعه للشعر فقالوا له : " أنت كنت عندنا في

ذلك الوقت أوثق منك الساعة " . المزهري 2/403 وكما قال ابن سلام " ... وكنا لا نبالي إذا

أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراًً ألا نسمعه من صاحبه " معجم الأدباء 11 / 67 .

الشعر وقواهم العقلية واقعة تحت تأثير شرب الخمر ، ولا أحد يماري في أن القدرة الكلامية والتقيّد بأنظمة اللغة تتأثر تأثراً كبيراً وواضحاً بسبب ذلك ، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين - في أول تحريم الخمر - بقوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون .... ) [سورة النساء آية 43] ، فلعلمه - جلّت قدرته - بمدى تأثير السكر على القدرة الكلامية . وإذا كان المؤمن سيحرص على تجنب الخمر وتأثيرها وخاصة عند الصلاة ، فإن الشاعر الجاهلي لن يمنعه مانعٌ من ذلك عند قوله للشعر ، بل ربما اعتقد أنه أدعى لاستدعاء شيطان شعره<sup>(1)</sup> .

وهكذا اتضح الخلل الكبير في التقيّد للغة العربية وما أسفر عنه من نتائج ، حين أضع النحويون فرصة ثمينة ؛ إذ كان بإمكانهم التوصل إلى قواعد سليمة متفقٍ عليها لا يتطرق إليها الشكّ، مبنية على أساس رصين وبنائٍ متينٍ ، وذلك بالاعتماد على القرآن الكريم أولاً ، ثم الحديث الشريف ثانياً ، ثم كلام العرب من نثرٍ أو شعرٍ ثالثاً . فالقرآن الكريم كلام الله - جلّ وعزّ - ، وهو في القمة ثبوتاً وبلاغة وإعجازاً ، وهو النصّ الوحيد على وجه الأرض الذي نقل منطوقاً ومكتوباً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً دون تحريف حتى في جزء الحركة . ولذا يمكن القول : إنّه كما جاء القرآن لتصحيح عقيدة العرب فإنه جاء - أيضاً - لتصحيح لغتهم . والحديث كلام أفصح العرب ومن أوتي جوامع الكلام ، فهو يلي القرآن في السند والبلاغة .

ويمكن إعادة بناء قواعد العربية باستنباط القواعد النحوية والتصريفية من القرآن الكريم ، ثم استكمالها من الحديث الشريف ، ثم ينظر في كلام العرب - نثراً كان أو شعراً - فإن كان موافقاً لما في القرآن والحديث من قواعد أو مكتملاً لما فيهما أخذ به ، أما إن كان مخالفاً لما فيهما فيُرفض ويردّ على صاحبه .

---

(1) بل نرى شاعراً كإبراهيم بن هرمة - وهو من ساقاة الشعراء و آخر من يحتج بشعره- لا يكتفي بالإصرار على شرب الخمر وإنما يطلب من الخليفة أبي جعفر المنصور أن يكتب إلى والي المدينة بأن يسقط عنه حد الخمر . ولما أجابه أبو جعفر بأن هذا حد من حدود الله تعالى وما كان ليعطله ، قال ابن هرمة : فاحتل لي فيه يا أمير المؤمنين . فكتب إلى عامل المدينة : من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده مائة جلدة ، واجلد ابن هرمة ثمانين ! فكان العون ( الشرطي ) يمر به وهو سكران فيقول : من يشتري ثمانين بمائة ! ويجوزه .

[ ابن قتيبة : الشعر والشعراء : 2 / 53 - 754 ]

عوامل تنمية اللغة :



والإعراب والتصريف.

2- قيس

3- تميم.

4- أسد .

5- هذيل .

6- بعض كنانة .

7- بعض الطائيين .

[ الفارابي : الألفاظ والحروف 145 ، الاقتراح 44 ، المزهر 1/211 ].

كما وردت أقوال تشير إلى فصاحة بعض القبائل ، فقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما-: نزل القرآن على سبع لغات ، منها خمس بلغة العَجْز من هوازن :

1- غُليا هوازن .

2- سعد بن بكر .

3- جشم بن بكر .

4- نصر بن معاوية .

5- ثقيف .

وقال أبو عمرو بن العلاء : " أفصح العرب غُليا هوازن ، وسُفلى تميم " .  
وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : " يُستحبُّ أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر " .  
وقال عمر - رضي الله عنه - : " لا يُملَّينَ في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف " .  
وقال عثمان - رضي الله عنه - : " اجعلوا المُملِّي من هذيل ، والكاتب من ثقيف " .

[ المزهر 1/210-211 ]

ثانيا :القبائل التي لم يؤخذ منها :

{لمجاورتهم مصر والقبط}.

1- لَحْم 2- جذام

5- إياد {لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون

3- قضاة 4- غسان

بغير العربية}.

{ لمجاورتهم اليونانية }.

6- تغلب 7- النمر

- 8- بكر { لمجاورتهم النبط والفرس } .
- 9- عبد القيس { لأنهم سكان البحرين ، يخالطون الهنود والفرس } .
- 10- أزد عُمان { لمخالطتهم الهنود والفرس } .
- 11- أهل اليمن { لمخالطتهم الهنود والأحباش } .
- 12- بنو حنيفة وسكان اليمامة .
- 13- ثقيف وسكان الطائف { لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم } .
- 14- حاضرة الحجاز { لفساد لغتهم لمخالطتهم غيرهم من الأمم } .
- [ أبو نصر الفارابي : الألفاظ والحروف 145 ، دار النشر بيروت ]
- [ الاقتراح 44-45، المزهري 1/ 211-212 ]

**الرأي في هذا التصنيف :** ويلحظ أن تصنيف هذه القبائل بين ما يحتج به وما لا يحتج لم يتم على معايير لغوية صحيحة ، وذلك للأسباب التالية :

- 1- الاختلاف في تسمية القبائل التي يحتج بها أو لا يحتج بها.
- 2- التناقض ، فبعض القبائل تذكر ضمن ما يحتج به ومن لا يحتج به ، مثل " ثقيف " .
- 3- أن بعض القبائل التي يحتج بها نسبت إليها لهجات غير فصيحة ، مثل قيس فقد نسبت إليها التلتلة والعجرفية ، وتميم نسبت إليها العنونة والعجعة ، وأسد نسبت إليها التلتلة والكشكشة ...
- 4- أن بعض القبائل لا يوجد سبب لرفض لغتها .
- 5- الغموض في تسمية القبائل ، مثل " بعض الطائيين " و " بعض كنانة " .
- 6- أن الصفات التي من أجلها أختيرت تلك القبائل ليست -كلها- معايير لغوية ، فقد ذكر الفارابي سبب اختيارها بقوله: " وكانت صنائع هؤلاء التي بها يعيشون الرعاية والصيد واللصوصية ، وكانوا أقواهم نفوسا ، وأقساهم قلوبا ، وأشدهم توحشا ، وأمنعهم جانبا ، وأشدهم حمية ، وأحبهم لأن يغلبوا ولا يُغلبوا ، وأعسرهم انقيادا للملوك ، وأجفاهم أخلاقا ، وأقلهم احتمالا للضيم والذلة " . [ الفارابي : الألفاظ والحروف : 145 ، السيوطي : الاقتراح : 163 ]

**أركان القياس :** وهي أربعة :

- 1- أصل : المقيس عليه " الفاعل " .

- 2- فرع : المقيس " نائب الفاعل " ما لم يُسمَّ فاعله .  
 3- حكم : الرفع " ما يتوجب للمقيس من أحكام المقيس عليه " .  
 4- علة جامعة : الإسناد " سبب " مثل " رفع ما لم يسم فاعله " .  
 [ السيوطي : الاقتراح 71 ، نقلاً عن ابن الأنباري ]

شروط الأصل ( المقيس عليه ) :

- 1- أن لا يكون شاذاً نطقاً خارجاً عن سنن القياس ، كتصحيح " استحوذ " و " استصوب " .  
 2- أن لا يكون شاذاً تركاً ، فترك ماضي " يذر " و " يدع " لا يقاس عليه فلا يترك ماضي ما مائلهما ، مثل " وزن " و " وعد " .  
 تنبيه : والكثرة لا تشترط للقياس ، فقد يقاس على القليل لموافقته القياس ، ويمتنع القياس على الكثير لمخالفته له . كإجراء فعولة مجرى فعيلة شئوءة = شئني ، فلا يقال في " سعيد : سُعدي قياساً على قرشي مع كثرته . [ الاقتراح 72-73 ] .

أقسام القياس :

- 1- حمل فرع على أصل [ المُساوي ] إعلال الجمع حملاً على المفرد قيمة ، وديممة : قيم ، ديم .  
 2- حمل أصل على فرع [ الأُولَى ] إعلال المصدر لإعلال فعله : قام قياماً .  
 3- حمل نظير على نظير [ المُساوي ] : توكيد الفعل المضارع بالنون بعد " لا " النافية ، حملاً لها في اللفظ على الناهية .  
 4- حمل ضدّ على ضدّ [ الأَدْنَى ] مثل النصب بـ " لم " حملاً على الجزم بـ " لن " ، فالأولى لنفي الماضي ، والثانية لنفي المستقبل ( الاقتراح 74-78 )  
 مثل : كأن لم ترى قبلي أميراً يمانياً ( المغني 277/1-278 ) .  
 أحاذر أن تعلم بها فتردها ( المغني 1/30 ) .

موقف العلماء من القياس قديماً وحديثاً :

وقف العلماء منه مواقف متباينة ، وفُسر القياس تفسيرات مختلفة حسب أطوار اللغة :

1- في القرنين الأول والثاني : معناه : ( وضع الأحكام العامة وضبط قواعدها ) وبهذا المعنى فهمه سيبويه ، وكذلك ابن سلام عندما قال بأن أول من وضع قياس العربية هو أبو الأسود الدؤلي . [ الخصائص 361/1 ]

2- في القرنين الثالث والرابع : معناه ( استنباط شيء جديد على غرار نظير سابق ) وقد بدأ هذا الاتجاه على يد أبي عثمان المازني ( -254): " ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب " (1)، ثم تزعم الفارسي وابن جني المدرسة القياسية ، وأوليا القياس اهتماماً كبيراً .  
\* قال الفارسي : " لأن أخطئ في خمسين مسألة مما بآئه الرواية خير عندي من أن أخطئ في مسألة واحدة مما بآئه القياس " .

\* ولكن ابن فارس -معاصر الفارسي وابن جني- يرى أنه ليس لنا اليوم أن نخترع ، ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا نقيس قياساً لم يقيسوه . [ الصاحبى 10 ] . وقال ابن قتيبة : " ليس له [ خلف الأحمر ] أن يقيس على اشتقاقهم فيطلق ما لم يطلقوا [ الشعر والشعراء 77 / 1 ]

3- العصر الحديث : ترددت آراء أعضاء المجامع اللغوية بين التوسع في القياس والحد منه .

أ - توسع مجمع اللغة العربية في القاهرة في القياس ، واقترح ما يلي :

1- جعل بعض الصيغ قياسية :

\* فَعَّال : نَجَّار ، حَدَّاد .

\* المصدر الصناعي : إسلامية ، جاهلية .

2- التوسع في دلالة الوزن القديم :

فَعْلان : الاضطراب : الهرم " الهَرَمَان " .

3- وضع أوزان جديدة تشبه الأوزان القديمة :

\* فَعْلوت : فَلزوت : تحول المعادن إلى أشياء عنصرية، وذلك مثل " فَعْلوت " : مَلَكوت، جَبْروت.

[ توفيق شاهين : عوامل تنمية - 72-77 ]

4- ذكر المصادر لأفعال أهملتها كتب اللغة أو العكس ، أو ذكر الفعل الثلاثي وعدم ذكر بابه ، فيُقاس على ما يشبهه .

5- تعريب الدخيل : بجعله على نمط الكلمات العربية .

6- تعميم المعنى بعد أن كان خاصاً ، أو تخصيصه بعد أن كان عاماً .

---

(1) الخصائص 357/1 .

7- جعل اسم الآلة قياسياً .

[ كاصد الزيدي : فقه اللغة العربية : 280-281 ، إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة : 16-17 ] .

ب - رأي الدكتور مصطفى جواد ( المجمع العلمي العراقي ) :

1- النسبة إلى الجمع قياسية .

2- إذا وقع الفعل على المفعول بتسلط أو علوّ جاز تعديته بنفسه و بـ "على" : علاه ، علا عليه / قبضه ، قبض عليه / عَضّه ، عَضّ عليه ...

3- أفعال الاشتراك الدالة على الاختلاط يجوز أن تقول فيها :

اجتمع الرجال ، اجتمع معه ، اجتمع به .

اتّحد الشيطان ، اتّحد معه ، اتّحد به .

4- جعل وزن " افتعل " قياسياً بمعنى اتخاذ الفاعل للفعل : اغتسل ، اکتال ، ويقاس عليهما مثل :

اقتهى من القهوة ، اشتاء من الشاي . [ الزيدي : فقه اللغة العربية 291-293 ]

### دواعي التوسع في القياس :

يبدو أن الاتجاه الداعي إلى التوسع في القياس - في ضوء شروط وحدود معينة - هو الأقرب إلى الصواب للأسباب التالية :

1- ورود نصوص كثيرة تروى عن أئمة اللغة مثل :

أ- المازني : ما قيس ...

ب- قول ابن جنّي : " اللغات على اختلافها كلها حجة والناطق على قياس لغةٍ من لغات

العرب مصيب غير مخطئ " [ الخصائص 1 / 410 ] .

ج قول ابن جنّي أيضاً : " حكم اللغتين إذا كانت إحداهما قليلة والأخرى كثيرة ، فإنك حينئذ تأخذ

بأوسعها رواية ، وأقواها قياساً " [ الخصائص 2 / 10 ] .

د- قول أبي حيان : " ما كان لغة لقبيلة صحّ عليه القياس " [ المزهر 1 / 53 ] .

2- أن ترك القياس يؤدي إلى جمود اللغة وعدم مواكبتها للحياة ، لأن الحياة تتطور ، فينبغي أن تكون اللغة كذلك .

3- أن ترك القياس يؤدي إلى انحسار استعمال الفصحى ، وتغلّب العامية .

4- أن ترك القياس يؤدي إلى دخول كلمات أعجمية كثيرة في اللغة ، مما له تأثير خطير على اللغة ومستقبلها .

5- أن القياس مصدر من مصادر التشريع في ديننا ، فكيف لا نستعمله في لغتنا التي من وظائفها خدمة ذلك الدين .

### أوجه الإفادة من القياس في تنمية اللغة :

- 1- استقراء أوزان العربية ، وتبيان درجات استعمالها ، قياساً أو سماعاً ، وكثرة أو قلةً .
- 2- الاعتماد على الأوزان الواردة في القرآن الكريم أو الحديث الصحيح على أنها أوزان قياسية سواء كثر استعمالها أو قلّ .
- 3- القياس على الأوزان السماعية التي جاءت في لغة العرب ، إذا دعت الحاجة إلى ذلك .
- 4- الاستفادة من معاني صيغ الزوائد في استحداث دلالات جديدة " استفعل " .
- 5- الاستفادة من أوزان العربية في تعريب الكلمات .
- 6- تنمية دلالات الكلمات عن طريق تتبع الاتجاهات العامة في التطور الدلالي ، إما بتعميم الدلالة أو تخصيصها .

## ثانياً : الاشتقاق العام ( الصغير )

لغة : في اللسان : اشتقاق الشيء ببناؤه من المرتجل ، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يميناً وشمالاً ، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه .  
اصطلاحاً : [ ذكر العلماء عشرة تعريفات له ] في " الكليات " : أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى .

أو : ردّ كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى .

[ترزي: الاشتقاق 12-14 ]

شروطه : التهانوي ( كشاف اصطلاحات الفنون )

- 1- وجود أصل مُشتق منه .
- 2- التناسب بين الأصل والمشتق في الحروف .
- 3- التناسب بين الأصل والمشتق في المعنى .

أصل الاشتقاق :

- 1- المصدر : البصريون .
- 2- الفعل : الكوفيون .
- 3- المصدر والأسماء الجامدة و أسماء الأصوات : عبد الله أمين .
- 4- تعدد أصل الاشتقاق : المصدر أو الفعل ، أو الأسماء الجامدة : فؤاد ترزي .

[ ترزي : الاشتقاق : 57- 74 ]

المؤلفات في الاشتقاق :

- 1- قطرب ( 206 ) 2- الأصمعي ( 215 ) 3- أبو الحسن الأخفش ( 221 )
- 4- المفضل بن سلمة ( -250 ) 5- المبرد ( 285 ) 6- الزجاج ( -311 )
- 7- ابن السراج ( 316 ) 8- ابن دريد ( 321 ) 9- حسن خان ( 1307 )
- 10- عبد الله أمين 11- فؤاد ترزي ...

العلاقة الاشتقاقية بين الألفاظ ومعانيها :

اختلف العلماء في العلاقة بين الألفاظ ومعانيها فهي موجودة في بعض الألفاظ أم مطردة في جميعها؟

أ- يبدو أن الأصمعي وأبا عبيدة وأبا عمرو بن العلاء يرون أن العلاقة موجودة في بعض الألفاظ :  
\* سأل أبو حاتم السجستاني الأصمعي : عن سبب تسمية منى بذلك ، فقال : لا أدري .  
\* وسئل أبو عبيدة ، فقال : لم أكن مع آدم حين علمه الله الأسماء . فأسأله عن اشتقاق الأسماء .

\* أما أبو زيد الأنصاري فأجاب : " لما يُمنى فيها من الدماء " أي : يراق .  
\* سئل أبو عمرو بن العلاء عن " الخيل " فلم يعرف اشتقاقه . فسألوا أعرابياً - لم ينزل الحضر ! - استفاد الاسم من فعل السير .

ب- بينما يرى علماء آخرون أن العلاقة بين اللفظ والمعنى مطردة ، كالزجاج ، الذي قال : " كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، فإحدهما مشتقة من الأخرى .

- الثور : لأنه يثير الأرض .

- الثوب : يثوب لباساً بعد غزل .

- قصة يحيى بن علي المنجم حين سأل الزجاج عن أصل " جرجير " .

[ المزهر 1/353 ] .

## أصول الكلمات العربية :

ترجع الكلمات العربية إلى حروف أصلية مشتركة بين الأصل ومشتقاته ، ويكون هناك تناسب في المعنى والاشتقاق . وتسمى هذه الحروف الأصلية بـ " مادة " الكلمة أو " جذرها " .  
ولعل الخليل بن أحمد أول من أدخل فكرة " الجذور " في العربية ، وذلك في كتاب " العين " ، ثم تبعه مؤلفو المعجمات اللغوية ، وإن اختلفت طرق ترتيبهم للمادة اللغوية .  
ويرى ابن جنبي أن أصول الكلمات تقديرية ولم تدخل حيز الاستعمال . [ الخصائص 1/256-259 ] .

وذهب العلماء في أصول الكلمات العربية ثلاثة مذاهب : أحادية ، وثنائية ، وثلاثية .

## النظرية الأحادية :

ذهب بعض العلماء كعبد الله العلايلي ، إلى أن أصول الكلمات العربية أحادية ، مادتها أحد حروف الهجاء ، فلكل حرف من حروف الهجاء معنى استعمله فيه العرب .

أمثلة للنظرية الأحادية :

قال أبو تراب : قال الشيخ أبو عبد الله الأندلسي الهواري في تسمية حروف المعجم ( وانظر أيضاً بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادي ) .

( الألف )- الواحد من كل شيء والرجل الذي لا زوجة له وفعل ماض .

لا تركزنّ من الدنيا إلى ألفٍ فمن يصاحبُ حقيراً هان في الزمن  
( الباء )-الشيخ الكثير المباشرة.

واحرص على المجد حرص الباء حين يرى عذرا تفتته بالمنظر الحسن  
( التاء )- الآنية التي تحلب فيها الناقة

وكن جواداً كريم الكف ذا هبة كالتاء في النوق يروي القوم باللبن  
( الثاء )-اللين من كل شيء

وابحث عن الثاء في كل الأمور فمن رأى الحقائق أمسى وهو ذو فطن  
( الجيم )- الجمل الكبير .

وكن لدى الخطب مثل الجيم جدّ به طول المسير فلم يتعب ولم يهن  
( الحاء )- المرأة المسنة والحاء قبيلة من مذبح قال الشاعر

( طلبن الثأر في حكم وحاء )

لا تخدعنك حاء لا حياء لها فإنما هي كالخضراء في الدمن  
( الخاء )- شعر العورة ، وعرف الديك ، وفعل أمر معناه عَجَلٌ، قال الكميت :

لا خير فيمن لها وجه يري سفها كخائها فمتى أمنتها تخن  
( الدال )- المرأة السمينة .

وإنما الحسن في دال منعمة حبيبة زانها صمت على لسن  
( الذال )- عرف الديك .

لا تخل نفسك من مجد تماز به فالديك لولا وجود الذال لم يبن  
( الزاء )- القراد الصغير يكون مع الذباب ، وجمعه راه وهي شجر .

ولا تكن مثل راء في الذباب له ضرّ وإن رمت منه النفع لم يكن  
( الزاء )- الرجل الكثير الأكل .

واقنع ولاتك مثل الزاي من رجل إذا رأى الأكل يسعى سعي مفتتن  
( السين )-الرجل الكثير الشحم واللحم .

وإن بصرت بسين لا ذكاء له فلا يغرنك عظم الخلق والبدن

- ( الشين )- الرجل الذي لا يملّ النكاح .  
وانهض إلى الخير مثل الشين لاح له  
وجه وقدّ كمثل البدر والغصن  
( الصاد )- الديك إذا تمرغ في التراب والفرخ أيضاً وقدّر النحاس قال حسان :  
( رأيت قدور الصاد حول بيوتنا )  
وكن مع الدهر مثل الصاد يقنعه  
عفو التراب ولقط الحب في الدمن  
( الضاد )- الهدهد والمرأة الكبيرة الثديين .  
واطلب لنفسك عذراً فهو اخلص من  
يدي سليمان ضاد الطير من محن  
( الطاء )- الرجل إذا شاب ولا يشيع من الوقاع ، وسنام البعير ، ومهبط الوادي .  
واحذر فؤادك من حب النساء فكم  
جلبن للطاء ما يخشى من الفتن  
( الظاء )- المرأة العظيمة الثديين والإبل المقطرة .  
ولا تغرّ بظاء قام ناهده  
بصدر عذرا تدعُ القلب للشجن  
( العين )- اسم سنام الإبل .  
وكن من الناس مثل العين في إبل  
أعلى وأطيب ما فيها فلا تهن  
( الغين )- الإبل والغيم قال الشاعر : ( أصاب حمامة في يوم غين ) .  
لا تطردنّ عن الأبواب من طمع  
كالغين أن شردت يوماً ولم تكن  
( الفاء )- زيد الماء .  
ولا تكونن في دنياك ذا عمل  
كالفاء في البحر لا يبقى لممتحن  
( القاف )- المستغني عن الناس .  
والزم غنى النفس إن القاف شرّفه  
غناه عما بأيدي الناس من منن  
( الكاف )- الرجل المصلح بين الناس .  
ما أسعد الكاف بين الناس من رجل  
يراقب الله في سر وفي علن  
( اللام )- الشجر إذا قطر وقيل : إذا تقطر أيام الربيع وقيل الجمل ذو السنامين .  
وأيمًا عملٍ لله مقصده يكن  
كلام غضيض النبات والغصن  
( الميم )- ويقال ميم الرجل إذا أصابه الموم وهو البرسام .  
فإن دنياك مثل الميم تسكن من  
صبا إليها وإن أمسى أcha فطن  
( النون )- في الحوت المذكر والدواة والقلم والسيف .  
والنون في البحر نجّى عبد خالقه  
من الملوك ولاة الأمر في الزمن  
( الهاء )- اثر اللطمة في خد الصبي .

وأدب النفس لولا اللطم في أدب  
 لم يُزه بالهاء خدّ الشادن الحسن  
 ( الواو )-الجمل إذا كان ذا سنامين ، وعمود الخيمة ، قال الشاعر :  
 ( بنبي البيوت على واو ونهدمها  
 وأكثر الناس لا يدرون ما الواو )  
 ولا تكوننّ مثل الواو ذا كبر  
 بغير عقل وجنب كل ممتهن  
 ( اللام ألف )-شراك النعل وهو الشسع .  
 واصبر على الجهد صبر اللا يصلب إن  
 وطيته ومتى جاذبته يلن  
 ( الياء ) اسم لما فضل من اللبن في ضرع الشاة ( ويا ) كلمة نداء وتلهف وتعجب .  
 لا تركننّ بياء لا أمان به  
 واطلب جناب كريم النفس مؤتمن

[ لجام الأقلام لأبي تراب الظاهري 185-188 ]

ونجد مثل ذلك في بعض اللغات السامية ؛ ففي العبرية مثلا حرف ( ) [ألف] يعني:  
 ثور ، وحرف ( ) [بيت] يعني : بيت ، وحرف ( ) [ جمل ] يعني : جمل ...

### النظرية الثنائية :

يرى بعض العلماء المحدثون أن أصول الكلمات في العربية ثنائية : مثل أحمد فارس الشدياق  
 (1)، وجرجي زيدان (2)، وأنستاس الكرمل (3)، ومرمجي الدومينيكي (4)، ويحتجون بما يلي:  
 1- أن العلماء القدامى - أمثال الخليل وابن دريد وابن فارس ، وابن القوطية وابن القطاع ( كتاب  
 الأفعال ) ، والراغب الأصبهاني -وضعوا الفعل الثلاثي المضاعف ( رَدّ ) في الثنائي ، وسمّوه الثنائي  
 المضاعف .  
 2- وجود مجموعة من الألفاظ الثلاثية تشترك كل منها في حرفين ، وتندرج تحت معنى عام واحد  
 مثل  
 جَزّ : جزأ ، جزر ، جزع ، جزل ، جزم ( القطع ) .

(1) سر الليال في القلب والإبدال .

(2) الفلسفة اللغوية .

(3) نشوء اللغة العربية .

(4) المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية .

- جَنّ : المجنون ، المَجَنّ ، الجنين ، الجنة ، ( الستر ) .  
 فلّ : فلج ، فلح ، فلذ ، فلق ، فلى ، ( الشق والفتح ) .
- 3- أن أصول الكلمات في اللغات السامية قديماً هي ثنائية ، كما قال بذلك المستشرقون : جسينيوس Gesenius ، وفورست Furst ، ديليتزش Delitzsch ، دونونسون .
- 4- أن اللغة - أصلاً - نشأت من حكاية الأصوات : مثل خَرّ ، دبّ ، دفّ ، دقّ ، وهذه الأصوات ثنائية .
- 5- أن اللغة تتدرج في النمو ، فتولد ناقصة ( ثنائية ) ثم تنمو وتتكامل فتصير ( ثلاثية ) . وأن زيادة حرف في الثلاثي أليق من نقصه في الثنائي ، فالعدول من النقصان إلى الكمال أولى .
- [ ترزي : الاشتقاق 89-116 ]

### رد النظرية الثنائية :

- 1- من الصعب إنكار وجود بعض الكلمات الثنائية في العربية<sup>(1)</sup> واللغات السامية . ولكن هذه ألفاظٌ محدودة ، ولا يمكن أن تكون دليلاً كافياً على جعل كل الكلمات الثلاثية في اللغة ثنائية الأصل .
- 2- إن تسمية العلماء - كالخليل وابن دريد - الثلاثي المضاعف بالثنائي المضاعف قُصد منه الترتيب ، لا الاعتقاد بالثنائية ، لأنهم أشاروا إلى أنه ثلاثي<sup>(2)</sup> .
- 3- إن الأمثلة التي احتجّ بها أصحاب هذه النظرية قليلة جداً ، وتكوّن نسبةً ضئيلةً من المادة اللغوية
- 4- إن إرجاع أصحاب هذه النظرية الكلمات الثلاثية إلى ثنائية فيه تكلف ، ويخضع للتخمين والاجتهاد ، ثم إنهم يقتصرون على بعض معاني الكلمات ، ويختارون منها ما يؤيد وجهة نظرهم ، ويغفلون المعاني الأخرى للكلمة ، وإن كانت تبدو معاني أساسية في اللغة ، فمثلاً جعلوا مادة أم ( أصلاً لكلمة أمر ) ، ولكنهم أغفلوا كلمة أمّ " .
- 5- إن المنطق لا يحتمّ استعمال الأصل الثنائي قبل الأصل الثلاثي ، بل يحوز أن يكون قد استعملت معاً . ثم إن اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن تحكّم المنطق فيها ، ثم إن تحكيم المنطق في تفسير اللغة لا بدّ أن يكون مرحلة لاحقة لنشأة اللغة لا سابقة لها .
- 6- إن نظرية تفسير نشأة اللغة عن طريق المحاكاة لأصوات الطبيعة هي اجتهادية خاضعة للقبول والرفض ، وعلى فرض قبولها فالكلمات التي تحكي الأصوات محدودة جداً لا تكفي لتفسير نشأة

(1) مثل : هو ، هي ، هم ، ومثل من ، ما ، لم ، قد ، هل ، كم ، ومثل يد ، دم ، دد ( اللهو ) .

(2) العين 7 / 1 ، الجمهرة 12/1 .

اللغة ، ثم إن أكثر الكلمات التي رويت في ذلك ثلاثية الأصل ، مثل: زار ، سهل ، نعق ...  
وكما قيل إن " قط " - الثنائية - تحكي صوت " القط " ، يقال - كذلك - إن " قطع " - الثلاثية -  
تحكي صوت " القطع " .

7- إن أكثر الكلمات التي جعلها أصحاب هذه النظرية ثنائية هي ثلاثية الأصوات ، ليس في العربية  
فحسب وإنما في اللغات السامية الأخرى كذلك . ردّ ، قطّ ، فلّ ، أبّ ، فز ، وفي العبرية :

8- إن معاني الكلمات الثلاثية التي زعم أصحاب هذه النظرية أنها ثنائية الأصول ، لا تتفق دائماً مع  
معنى هذا الأصل الثنائي فكلمة القط تعني القطع ، لكن أين هذا المعنى في الكلمات التالية قطب /  
قطر / قطن / قطو ( تقارب الخطوات في المشي ) .

9- إن أصحاب هذه النظرية لم يتفقوا على الحرف الزائد الذي يضاف إلى الأصل الثنائي فهو  
الحرف الأخير أم الأوسط ، وعلى هذا فهم لم يتفقوا على الحرفين الأصليين .

[ ترزي : الاشتقاق 117-121 ]

### النظرية الثلاثية :

أدرك العلماء القدامى أن الكلمات العربية تتكوّن من حروف : أقلها واحد وأكثرها خمسة ، وأن  
ما تجاوز ذلك فهو مزيد . كما يقول سيبويه 304/2 ، 340 .

- ولكنهم لم يعتدوا بما كان على حرف واحد ، مثل واو العطف وفائه ، وكاف الجر ولامه .  
- أما ما كان على حرفين من الحروف والأدوات ، مثل قد ، لم ، فقد أغفلوه لقلّته وعدم تصرّفه .  
- وأما ما كان على حرفين من الأسماء ، مثل : أب ، يد ، أو من الأفعال مثل شدّ وعدّ فقد عدّوه من  
الثنائي لفظاً ، الثلاثي معنىً وأصلاً .

واختلف النحويون في أصول الكلمات العربية :

\* فالبصريون يرون أن أصول الاسم : ثلاثية ورباعية وخماسية ، أما الفعل فأصوله : ثلاثية ورباعية .

\* أما الكوفيون فيذهبون إلى أن الأصل في الاسم والفعل ثلاثي ، أمّا الرباعي والخماسي فهما مزيدا

الثلاثي ، فالرباعي زيد فيه حرف واحد وهو الأخير عند الفراء ، وقبل الأخير عند الكسائي ، أما

الخماسي فحرفاه الأخيران مزيدان .  
[ الانصاف : المسألة 114 ]

وذهب بعض اللغويين المعاصرين ، أمثال جرجي زيدان ، وأديب عباسي- إلى نحو ما ذهب إليه الكوفيون في الأفعال ، بإرجاع الرباعي إلى الثلاثي ، وإرجاع الخماسي إلى الرباعي ومن ثم إلى الثلاثي :

- دحرج - دحرج / زلزل - زلزل / شعوذ - شعوذ / اشمأز - اشمأز / شمز : أي نفر/ افرقع فرقع - فرقع . ←

وهذا الرأي ليس بعيداً عما ذهب إليه ابن فارس من أن الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوتة ، وقد تبع ابن فارس بعض المحدثين مثل: إسماعيل مظهر ، عبد القادر المغربي ، صبحي الصالح. كما سيأتي في موضوع النحت ، إن شاء الله .

وكما لوحظت المبالغة في إرجاع بعض الكلمات الثلاثية إلى أصول ثنائية ، كذلك يتبين هنا التكلّف في إرجاع الكلمات الرباعية والخماسية إلى أصول ثلاثية ، ولذلك فأصول الكلمات العربية تكون ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية .

ومع ذلك فالأصول الثنائية والرباعية والخماسية لا تقارن بالأصول الثلاثية كثرة ، فأغلب المادة اللغوية هي ثلاثية الأصول . يقول ابن جني : "الأصول ثلاثة : ثلاثي ورباعي وخماسي ، فأكثرها استعمالاً ، وأعدلها تركيباً : الثلاثي ، وذلك لأنه حرف يُبتدأ به ، وحرف يُحشى به ، وحرف يُوقف عليه ." [ الخصائص 55/1 ] .

وقد اتّضح سابقاً أن اللغات السامية الأخرى ، كما بيّنت الدراسات اللغوية الحديثة ، ثلاثية الأصول مع وجود بعض الكلمات الثنائية والرباعية والخماسية .

## أنواع الاشتقاق العام ( الصغير ) :

- 1- المصدر الصناعي : ( جعله المجمع قياسيا ) : الجاهلية ، الرهبانية ، الإسلامية ، الألوهية ....
- 2- الاشتقاق من أسماء الأعيان ( جعله المجمع قياسيا ) الذهب ، الحجر ، التاج ، الباب ، البحر ، التراب ، تقول : تذهب ، وتحجر ، وتوج ، وبوب ، أبحر ، وتربت يداك ...
- 3- الاشتقاق من أسماء الذوات كأعضاء الإنسان : أذنه ( أصابه في أذنه ) ، رآه ( أصابه في رنته ) ، سرّه ( أصابه في سرته ) ....
- 4- الاشتقاق من أسماء الأماكن ( جعله المجمع قياسيا ) أنجد ، أثهم ....
- 5- الاشتقاق من الأزمنة ( أسماء معانٍ جامدة ) ( أخرف ، أربع ، أصف ، أشرق ، أظهر ، شتّى وتشتّى .
- 6- الاشتقاق من حروف المعاني : أنعمَ الرجل : قال نعم / سوف : ماطلن / لوليت ( لولا ) : سألتك حاجة فلوليت لي / موى : كتب الميم / كوف : كتب الكاف .
- 7- الاشتقاق من الأصوات :  
أ- أصوات الإنسان : القهقهة ، الهمهمة ، الصراخ .  
ب- أصوات الحيوان : الزئير ، الصهيل .  
ج - أصوات الأشياء : خريز الماء ، صرير القلم والباب ، قفلة القفل ، خفق النعال ، حسيس النار ، نشيش القدر .
- 8- الاشتقاق من الأعداد ( وهي أسماء معانٍ جامدة ) : وخذ ، نتي ، عشر ، كانوا تسعة وتسعين فأما تهم ، وكانوا تسعمائة وتسعة وتسعين فالفهم . [ المخصص ] .

## مزايا الاشتقاق :

- 1- القياس هو النظرية ، والاشتقاق هو التطبيق . [ عوامل تنمية اللغة ص 78 ]
- 2- اشتراك الأصل ومشتقاته في نوعية الحروف .
- 3- اشتراك الأصل ومشتقاته في المعنى العام .
- 4- تيسير التعليم : إذ أن المتعلم إذا عرف الحروف الأصلية والمعنى العام للكلمة يستطيع تفرعها والاشتقاق منها بيسر .
- 5- تنوع أساليب الاشتقاق .
- 6- دلالة الأوزان التصريفية على معانٍ معينة ثابتة مهما اختلفت المادة المشتق منها .

7- إثراء اللغة عن طريق اشتقاق كلمات جديدة بحسب الأوزان التصريفية ، أو إخضاع الكلمات المعرّبة لقواعد الاشتقاق .

**أوجه الإفادة من الاشتقاق في تنمية اللغة :**

- 1- جعل جميع الأوزان السماعية في بعض المشتقات كاسم الآلة قياسيةً .
- 2- الإفادة من القياس وتطبيق قواعده في الاشتقاق ، فقد أجاز المجمع قول النجار : مَعَجَنْتُ الخشب أي : وضعت عليه المعجون قياساً على قول العرب : تَمَكَّحَلْ وَتَمَنْدَلْ من المَكْحَلْ والمِنْدِيلِ .
- 3- تنمية دلالات الكلمات عن طريق " الاشتقاق " والإفادة من معاني الزوائد .
- 4- الاشتقاق من الكلمات المنحوتة .
- 5- اللجوء إليه عند التعريب و ترجمة لفظ لا مقابل له في العربية ، والاشتقاق من الكلمات المعربة مثل : لِجَام : أَلْجَم ، تلجم ..... .

### ثالثاً : القلب ( الاشتقاق الكبير )

اتَّفاق الكلمة وتقلباتها في نوعية الحروف والمعنى العام واختلافهما في ترتيب الحروف . وهو ما يكون فيه تناسب في المعنى ، واتَّفاق في الأحرف الأصلية مع الاختلاف في الترتيب ، وذلك أنك إذا قلبت فعلاً ثلاثياً على أوجهه الستة فإنك تجد قدراً مشتركاً بين معاني الكلمات ، فيكون هذا " القدر المشترك " هو المعنى الأصلي لهذه الكلمات ، ثم تنفرد كل كلمة منها بإحدى جزئيات ذلك المعنى العام .

وقد اكتشف هذا النوع من الاشتقاق أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني ، الذي سماه بـ " الاشتقاق الأكبر " .

**فمثلاً مادة : ق و ل ( بتقلباتها الستة ) تدل على : الإسراع والحركة :**

ق و ل : القول : فيه حركة وسرعة ، وهو ضد السكوت الذي هو السكون .

ق ل و : القلُّو : حمار الوحش ، المقلاء : لعبة للأولاد . وفيهما حركة وسرعة .

و ق ل : الوقل : الوعل ، وفيه حركة وسرعة .

و ل ق : ولَّقَ : أسرع .

ل و ق : لَوَّقَ : حُرِّكَ ، في حديث " لا آكل الطعام إلا ما لَوَّقَ لي " أي حُرِّكَ . اللُّوقَة : الزبّدة ، لَخَفَّتْها وسرعة ذوبانها .

ل ق و : اللِّقوة : العُقَاب ، الناقة السريعة اللقاح .

[ الخصائص 11-5/1 ] .

**نجد ( القوة ) : النجد : المرتفع ، الشجاع ، الجند : تكون بهم القوة .**

**أجدن : استغنى . الدناج : إحكام الأمر . الدجن : المطر الكثير .**

وقد رُذِّ هذا الرأي :

أ- بأن هذا الرأي يعني أن لحروف العربية قيمة دلالية خاصة ، مهما اختلف موقعها من الكلمة . وهذا غير صحيح ، كذلك يعني أن هذه الدلالة الخاصة نابعة من القيمة الصوتية للحرف . وهذا

غير صحيح كذلك .

ب- أن الأمثلة التي ذكرها ابن جني فيها تكلف .

ج - أن التناسب بين معاني تقلبات الكلمات لا توجد إلا في ألفاظ يسيرة جداً . ولا تمثل إلا قدرًا ضئيلاً من المادة اللغوية .

د- أن الألفاظ متناهية ، والمعاني غير متناهية ، فلو كان هناك اتفاق في المعنى بين جميع تقلبات الكلمة ، لضاقت اللغة ، ولم يتحقق تغاير المواد ، ولم يكن للكلمة معنى مستقلاً خاصاً بها (1) ... وهذا لا ينفي ورود بعض الأمثلة .

#### أوجه الإفادة من القلب في تنمية اللغة :

- 1- الإفادة من القلب في الربط بين دلالات الكلمات .
- 2- الإفادة من التقلبات المختلفة للفظة في توليد الكلمات.
- 3- الإفادة من التقلبات المهملة في العربية في التعريب أو الارتجال .

---

(1) المزهر 347/1 ، ترزي : الاشتقاق 331-332 .

## رابعاً : الإبدال اللغوي ( الاشتقاق الأكبر )

الإبدال : إقامة حرف مكان آخر في الكلمة . [ المزهر 1/460 ]

الإبدال نوعان :

أ-الإبدال الصرفي : وهو المطرد أو الشائع ، واختلف العلماء في عدد الحروف التي يدخلها الإبدال الصرفي :

- \* فأكثرهم على أنها ثمانية وهي " طويت دائماً " .
- \* سيوييه 11 : (( أ ، ا ، ه ، ي ، ت ، د ، ط ، م ، ج ، ن ، و )) .
- \* القالي : 12 (( طال يوم أنجده )) .
- \* ابن الحاجب : 14 (( أنصت يوم جدّ طاهٍ زل )) .
- \* ابن مالك : 22 . كما نسب إليه الأشموني [شرح الأشموني 3/875]

ب-الإبدال اللغوي : هذا النوع من الإبدال هو الذي كثر استعماله في اللغة العربية ، وقد توسّع بعض العلماء في الإبدال اللغوي فجعله شاملاً لجميع حروف الهجاء . قال ابن الصائغ : " قلماً نجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البديل ، ولو نادراً " . [ المزهر 1/461 ] .

ولكن بعضهم الآخر ضيق مفهومه ، واشترط فيه الشروط التالية :

- 1- أن تكون الحروف المتعاقبة بين الكلمتين متقاربة في المخارج أو الصفات .
- 2- أن تكون إحدى الكلمتين أصلاً للأخرى ، وليس كل واحدة منهما أصلاً مستقلاً .
- 3- أن لا تكون كل واحدة منهما لغة - أو لهجة - خاصة لقبيلة .
- 4- أن يكون معنى الكلمتين مترادفاً ، أو متقارباً .

ولكن المتوسعين يرون أن للإبدال اللغوي أسباباً كثيرةً منها :

- 1- الاختلاف بين اللهجات : قال أبو الطيب اللغوي: ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرفٍ من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد ... [ المزهر 1/460 ] . مثل: الصراط، الصقر، لازب . الخبيث / الخبيث ( كما نسب لبني قريظة والنضير ) ، حنك الغراب / حلك ( كما حكى عن أم الهيثم ) .

- 2- التطور الصوتي : يرى إبراهيم أنيس أن الإبدال نتيجة للتطور الصوتي : شأس / شأز : ( المكان الغليظ ) ، القسطل / القسطل : ( الغبار ) . [ من أسرار اللغة 58 ] .
- 3- اللثغة أو اللكنة : تسريل / تسغبل ، الراية / الغاية ، لا سيما / لا ثيما .
- 4- الخطأ في السمع والرواية : حديث " ثم نام حتى سمعت غطيظه أو خطيظه " خطيظ لا وجود لها .

### أوجه الإفادة من الإبدال :

- 1- القياس على أمثلة الإبدال اللغوي الواردة عن العرب ، والاستفادة منها في تحليل الأسلوب بألوان الجناس أو الترصيع أو السجع التي تنشأ أحياناً بعد الإبدال .
- 2- زيادة عدد المشتقات في العربية عن طريق الإبدال .
- 3- إبدال بعض الأصوات في النحت بأصوات تتناسب مع بقية أصوات الكلمتين المنحوتتين .
- 4- توظيف الإبدال في تعريب الألفاظ الأجنبية بإبدال الحروف التي لا وجود لها في العربية مثل (V,P) إلى حروف عربية .

### الخلافاً في كون القلب والإبدال نوعين من الاشتقاق :

وهل يُعدّ القلب والإبدال نوعين من أنواع الاشتقاق أو لا ؟ تباينت آراء العلماء في ذلك ، فبعضهم يجعلهما منه ، وبعضهم يدخل القلب ويخرج الإبدال ، كابن جني ، وبعضهم يخرجهما معاً كالسيوطي وابن الأثير . [ ترزي : الاشتقاق 336-350 ] .

والقلب والإبدال يساعداننا على فهم أصول الكلمات العربية ، والعلاقة بينها مبنئ ومعنى ، كما يمكن الاستفادة منهما في توليد كلمات جديدة ، فإن لم يكونا من الاشتقاق فلهما علاقة وثيقة به .

## خامساً : النحت ( الاشتقاق الكُبار )

النحت لغة : جاء في اللسان : النحت : النشر والقشر ... ونَحَتَ النجارُ الخشبَ و نَحَتَ الخشبة ونحوها ، يَنْحِتُها وَيَنْحِتُها نَحْتًا .... ونحَتَ الجبلَ يَنْحِتُه : قطعه ، وفي التنزيل العزيز : "وتنحِتون من الجبال بيوتاً فارهين " [ الشعراء : 149 ] ، وأيضاً : " وكانوا يَنْحِتون من الجبال بيوتاً آمنين " [ الحجر : 82 ] . [ اللسان 2 : 97 ] .

واصطلاحاً : استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر/ اختزال كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة .

### آراء العلماء فيه :

اختلف العلماء في النحت فهو نوع من الاشتقاق أم لا ، وهذا الاختلاف مبنى على خلاف آخر ، وهو في موقفهم من النحت : منعاً أو توسعاً ، أو تضييقاً .

#### أ- رأي المانعين :

يرى بعض المستشرقين مثل بروكلمان ، وبعض المحدثين كأنتستاس الكرملی ، ومصطفى جواد ، وأنيس فريجة وأحمد الإسكندري عدم ورود النحت في اللغة العربية وأخواتها السامية ، ويرى الكرملی : أن النحت في اللغات الأجنبية مقبول وفي العربية مرفوض ، ويزعم هؤلاء أن الألفاظ التي رويت في " النحت " إنما هي من سبيل الاختزال والاختصار ، وليست كالنحت المستعمل في اللغات الهندية والأوربية ، ولا علاقة لها بالاشتقاق الذي هو توليد كلمة من كلمة ، بينما هذه الألفاظ مستخرجة من كلمتين أو أكثر .

#### ب- رأي المتوسعين :

وهناك عدد كبير من العلماء رأوا التوسع في النحت ، مثل : ابن فارس ، والظهير الفارسي (598) الذي أَلَفَ كتاباً في النحت في عشرين ورقة من حفظه ، وسماه : " تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ". [ معجم الأدباء 100/8 ، المزهر 482/1 ] . وكذلك الثعالبي والزمخشري ف( بعثر ) منحوتة من بعث + أثر . ومن المحدثين : ساطع الحصري وصبحي الصالح وإسماعيل مظهر [ صبحي : دراسات 243-274 ] . يقول ابن فارس ( الصاحبی 227 ) : " والعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ... وهذا مذهبنا أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت ....

ضَبَطْر : الرجل الشديد ( ضبط + ضبر ) .

صَهْضَلِق : الحادة الصوت ( الصهيل + الصلق : الصوت الشديد ) ، معنى ذلك - كما يقول ابن فارس : " أن تؤخذ كلمتان وتُتحت منهما كلمة واحدة ، تكون آخذةً منهما جميعاً بحظّ " . [المقاييس 328/1 ] .

ويرى صبحي الصالح أن النحت نوع من الاشتقاق ، " ففي كلٍّ منهما توليد شيء من شيء ، وفي كلٍّ منهما فرع وأصل " [ دراسات 243 ] .

### ج- رأي المتوسطين :

وهم الذين لا ينكرون وروده عن العرب ، ويرون استعماله في نطاق ضيقّ .  
وقد روي عن الخليل <sup>(1)</sup> أن ( حيعل : حي على الصلاة ) ، كما ذكر سيبويه ( عيشميّ عبدريّ من عبد شمس ، عبد الدار ) ، وقد أجاز ابن السكيت وابن جني والتبريزي النحت في الأمثلة المسموعة .  
أما ابن مالك فنُشعر عبارته في [ التسهيل 262 ] بقياسية النحت في الأسماء المركبة المنسوب إليها .  
ويؤيد هذا الرأي من المحدثين : عبد الله أمين ، وعبد الله العلايلي وإبراهيم أنيس ، ومصطفى الشهابي .  
أما مجمع اللغة العربية فأجاز استعمال النحت عند الضرورة وخاصة في وضع المصطلحات العلمية . [ مجلة المجمع 158/7 ، 201 ]

مثل :

فحمائية ( فحم + ماء ) : هيدرو كربونات .

صلكلة ( استئصال الكلية ) .

صلعدة ( استئصال جزء من المعدة ) .

فتعدة ( فتح المعدة ) . [ مجلة المجمع 204/7 ، 66/13 ] .

يؤكد المجمع على عدم استعمال النحت إلا حين تلجئ إليه الضرورة العلمية ، ويرى مصطفى الشهابي وعبد الله أمين أن يُقلّل من استعمال النحت ، وأن ترجمة الكلمة الأجنبية بكلمتين عربيتين أصحّ وأدلّ على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجّها الذوق . [ المصطلحات العلمية في اللغة العربية 15 ] .

(1) عرفه : " أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين ، عيشمي ..... [ العين 60 / 1 ]

كما أن التوسع في استعمال النحت ينشأ عنه كلمات كثيرة غريبة ، وتبدو الكلمات المنحوتة أشبه بالكلمات الأعجمية الدخيلة .

ويقول أصحاب هذا الرأي : إن النحت ليس نوعاً من أنواع الاشتقاق للأمور التالية :

\* لأن العلماء القدامى لم يجعلوه كذلك .

\* ولأن النحت يختلف عن الاشتقاق ، فالكلمة المشتقة فيها معنى إضافي زائد على معنى الكلمة المشتق منها ، أما الكلمة المنحوتة فليس فيها معنى زائد عما في الكلمات المنحوتة منها ؛ فليس في " هَلَل " معنى زائد عما في " لا إله إلا الله " .

\* كذلك الاشتقاق يؤدي إلى زيادة الكلمة أما النحت فيؤدي إلى اختزالها .

[ ترزي : الاشتقاق : 351-364 ، توفيق شاهين : عوامل : 102-119 ، إبراهيم أنيس : من

أسرار اللغة 71-79 ، كاصد الزبيدي : فقه اللغة العربية : 330-344 ] .

## أنواع النحت :

له خمسة أنواع :

1- النحت الفعلي : وهو نحت فعل من جملة ، دلالة إما على النطق بها ، أو حدوث مضمونها .

أ- بأبأ : قال بأبي أنت وأمي .

جعفد : قال جعلت فداك .

سبجل : قال سبحان الله .

دمعز : قال أدام الله عزك .

سمعل : قال السلام عليكم .

فَذُلُّك : قال فذلك كذا وكذا.....

ب- بعثر : بَعَثَ وأثار .

2- النحت الوصفي : وهو الذي يُنحت من كلمتين دلالةً على صفة بمعناها أو أشد منهما .

ضِبْطَرُ : من الضبط والضبر ( الاكتناز ) .

صَلْدَم ( شديد الحافر ) : من الصلد والصدوم .

صَهْضَلَق : من الصهيل والصلق ( الصوت المرتفع ) .

3- النحت الاسمي : وهو نحت اسم من اسمين جامعاً بين معنييهما :

جلمود : جلد + جمد .

عقابيل : عقبى الحمى ، عقبى العلة .

- 4- النحت النسبيّ : وهو الذي يُنحت نسبةً إلى علمين :  
عشمي ، عبدري ، تيملي ( تيم اللات ) . [ في أصول النحو 134-5 ] .
- 5- النحت الحرفيّ : مثل ( عمّ ) و ( لم ) و ( لئلا ) .

#### أوجه الإفادة من النحت في تنمية اللغة:

- 1- اختصار الكلمات العربية الطويلة .
- 2- مواكبة المخترعات الحديثة والمسميات الأجنبية الجديدة .
- 3- التوسع في الاشتقاق من المنحوتات .
- 4- الإفادة من النحت في التعريب ، فمثلاً : الترجمة ( استئصال الكلية ) تصبح بالنحت ( صلكة ) .

## سادساً : التعريب

استعملت له مصطلحات عديدة مثل : المعرب ، الدخيل ، الأعجمي ، المولد ، ولم يستقروا على مصطلح معين .

فبعضهم ذهب إلى أن المعرب : هو الكلمات الأعجمية التي أخضعها العرب لقواعد العربية ، والدخيل والأعجمي : يطلقان على الكلمات الأعجمية التي لم يخضعها العرب لقواعد اللغة ، والمولد : هو الكلمات التي استعملها المولدون .

ومما يقرب مفهوم التعريب تقسيمه إلى :-  
أ-المعرب الصوتي :

وهو الكلمات الأعجمية التي أخضعتها العربية لقواعدها نحو : تلفاز

ب-المعرب المعنوي :

وهو الكلمات التي نقلت معانيها إلى العربية بإيجاد بديل عربي ( ترجمة المصطلح ) مثل : المرناة ، الرائي .

ج-الأعجمي :

وهو الكلمات الأعجمية التي لم تخضعها العرب لقواعد العربية مثل : تلفزيون .

هل توجد كلمات معرّبة أو أعجمية في القرآن الكريم ؟

يتلخص موقف العلماء من مجيء المعرّب في القرآن الكريم في ثلاثة آراء :

الرأي الأول :

أن القرآن الكريم ليس فيه كلمات أعجمية ، وهذا رأي الأكثرين : منهم الإمام الشافعي وابن جرير الطبري وأبو عبيدة معمر بن المثنى والقاضي أبو بكر وابن فارس ، وأبو زيد القرشي ويستدلون بقوله تعالى ( بلسان عربي مبين ) وبقوله عز وجل ( إنا أنزلناه قرآنا عربيا ) ...

الرأي الثاني :

أن في القرآن كلمات أعجمية وهو رأي بعض الصحابة والتابعين مثل ابن عباس ومجاهد وعكرمة . وروى ابن جرير الطبري - بسند صحيح - عن أبي عيسى التابعي الجليل قال : " في القرآن

من كل لسان " ، وروي مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه . ، ويستدلون بوجود كلمات كثيرة مثل :  
إستبرق ، يم ، جهتم .

### الرأي الثالث :

وهو رأي متوسط بينهما وهو رأي عبيد القاسم بن سلام ، ويرى أن أصول الكلمات أعجمية ثم  
أصبحت عربية بالاستعمال ، أما وصف القرآن بأنه عربي فإنه حكم على أغلبه .

### الترجيح :

لعل الراجح أنه ليس في القرآن كلمات أعجمية للأسباب التالية :

1- أن كثيراً من الكلمات التي وصفت بأنها أعجمية ترجع إلى اللغات السامية ، ومعروف أن اللغة  
العربية لغة سامية ، فليست تلك اللغات بأحقّ من العربية بهذه الكلمات وخاصة أن أكثر العلماء  
يرجح أن اللغة السامية الأولى هي اللغة العربية .

2- أن هذه الكلمات لعلها من الكلمات التي وجدت في العربية أولاً ثم انتقلت إلى تلك اللغات ثم  
عادت مرة أخرى إلى العربية مثل : كحول ، متر ، ف : ( كحول ) أصلها ( غول ) العربية ،  
ثم انتقلت إلى التركية ومنها إلى اللغات الأوروبية ثم عادت إلينا في ثوبها الجديد ( كحول ) ، ومثل  
( متر ) تدل في اللاتينية أصلاً على تقطيع الشعر ثم تطورت للدلالة على وحدة القياس . بينما  
أصل الكلمة " مَتَرٌ " العربية بمعنى : مَدٌّ ، ومَتَرٌ الشعر : قطعته .

3- لعل هذه الكلمات من مادة لغوية فُقدت من العربية وضاعت ، وهذه المدة الطويلة كقبيلة بضياع  
الكلمات ، فلهذا هذه الكلمات التي ضاعت احتفظت بها لغات أخرى ثم عادت إلينا بصيغها  
السابقة أو بلباس آخر . وإليك أقوال العلماء التي تؤيد ذلك :

\* قال أبو عمرو بن العلاء : " لقد ضاع أكثر العربية ، ولو وصلنا لوصلنا كثير " .

\* ونقل السيوطي : " كل هذه الألفاظ عربية صرفة ، ولكن لغة العرب متسعة جداً ولا يبعد أن تخفى  
على الأكابر الجلائل ، وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر " .

\* وروي عن ابن عباس أنه قال : " ما كنت أعرف كلمات من القرآن بلسان قومي حتى عرفتُها من  
غيرهم ، من ذلك قوله ( فاطر السماوات ) الأنعام 14 ، سمعت امرأة تقول : أنا فطرته ، يعني ابتدأته  
فعلت أنه أراد مبتدأ السماوات ومنشؤها . [ أبو يعلى : العدة 709/2 ] .

\* والمروي عن ابن عباس أن أعرابيين أتياه يختصمان في بئر ..... ( تفسير القرطبي 219/14 ،  
تفسير ابن كثير 546/3 ، لسان العرب 362/6 ) .

- \* قال الإمام الشافعي : " لا يحيط باللغة إلا نبي " ( الاتقان 1/136 ) .
- \* قال ابن فارس : " لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لَتَوَهَّم مُتَوَهَّم أن العرب إنّما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغاتٍ لا يعرفونها " .
- \* وقال ابن جرير : " ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن بأنها بالفارسية والحبشية والنبطية أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات ، فتكلمت بها العرب و الفرس والحبشة بلفظ واحد " .
- \* قال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك : إنما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ " [ المهذب 57 ، الإتيان 1/135 - 136 ] .

### شيوخ كلمات معربة مع وجود البديل العربي :

الأمثلة و الأسباب :

شاعت بعض الكلمات المعربة مع وجود بديل عربي لها مثل :

الكلمة المعربة :	البديل العربي
المسك :	المشموم
النجس :	العيهر
الخيار :	القتد
الخوخ :	الفرسك
الكلمة المعربة :	البديل العربي
البانجان :	الحدج
الأبنوس :	السأسم
الرصاص :	الآنك
السرو :	العرعر

ولعل من الأسباب التي أدت إلى شيوع مثل هذه الكلمات المعربة :

- 1- سهولة اللفظ المعرب .
- 2- ارتباط هذه الألفاظ بمدلولاتها المستوردة .
- 3- التأخر في وضع البديل العربي .
- 4- الجهل بالكلمة العربية البديلة .
- 5- الاحتكاك بالأمم الأخرى .
- 6- الاعتزاز بالبرطانية .
- 7- التندر في استعمال بعض الكلمات الأعجمية كما قال نافع حينما أعجب بقراءة أحد تلاميذه :  
قالون : أي جيّد بالإغريقية ، فأطلقت هذه الكلمة على التلميذ وعُرف بها .
- 8- دلالة اللفظ المعرب على معنى خاص ضمن المعنى العام ، أو العكس مثل : " الرصاص " أصبحت له دلالة غير دلالة الآنك .

## طرق تمييز المُعَرَّب :

### 1- النص على ذلك في الكتب :

فقد درج بعض العلماء على النصّ في كتبهم أن الكلمة غير عربية ، كما نرى بعض المفسرين ينصّ على أن هذه الكلمة موجودة في لغات أخرى ، بالإضافة إلى أن هناك كتباً أُلِّفت في حصر الكلمات المعربة مثل:

\* المعرَّب : للجواليقي  
\* حاشية ابن بري  
\* المهذب : للسيوطي  
\* قصد السبيل للمحبي  
\* شفاء الغليل : للخفاجي ، وغيرها .

### 2- التتبع التاريخي :

عند نتتبع تاريخ الكلمة ومقارنتها باللغات الأخرى يتضح مدى أصالة الكلمة أو استعارتها من لغة أخرى أقدم من اللغة المدروسة .

وقد أُلِّفت معجمات في بعض اللغات الحية الحديثة بطريقة يمكن بها الكشف عن الحقبة الزمانية التي استعملت فيها هذه الكلمة ، وبيان تطوّراتها الدلالية ، كما في اللغات الإنجليزية والألمانية والإغريقية .

وهذه المعجمات التاريخية لم تتوفّر حتى الآن في اللغة العربية ولم يكن هناك محاولات إلا ما قام به المستشرق الألماني " فيشر " ، وتبعته بعض المحاولات في العالم العربي ، ولكنها لم تثمر شيئاً . ولو أُلِّف معجم عربي تاريخي لكشف مدى أصالة الكلمات في اللغة العربية .

### 3- النظام الصوتي :

وذلك لأن لكل لغة نظاماً صوتياً تتميز به :

أ- إمّا في نوعيّة أصوات معيّنة ، ففي العربية حروف يقلّ وجودها في غيرها وهي : ح ، غ ، ض ، ه ، هـ ، كما أن هناك أحرفاً لا توجد فيها مثل : P ، V .  
وإن كان الفلقشندي في " صبح الأعشى " نصّ على أن حروف العربية الفصيحة (28) حرفاً ، وإنها مع غير الفصيحة ( 48 ) حرفاً .

ب- وإما بطريقة تأليف الأصوات فيها :

\* قال الخليل : " أي كلمة رباعية أو خماسية ليس فيها حرف من أحرف الذلاقة ( مر بنفل ) فليست عربية " على أنه استثنى في معجم ( العين ) بعض الألفاظ ، مثل : عسجد ( الذهب ) .

\* قال الجواليقي : لا يجتمع في العربية قاف وجيم ( جلق ، منجنيق ) ، ولا صاد وجيم ( صولجان ، جص ) ، ولا طاء وجيم ( طاجم ) ، ولا قاف وكاف ( قراتكيني ) .  
\* ليس في العربية كلمة مبدوءة بنون وراء أصليتين مثل ( نرجس ) فهي أعمية .  
\* ليس في العربية كلمة مختومة بدال فزاي ، مثل ( مهندز ) : ( تعريبها مهندس ) .

4- النظام المقطعي ، فهناك مقاطع لا توجد في العربية ، مثل المقطع التالي :

مهراجا :	مه	را	جا
	ص+ح+ص	ص+ح+ح	ص+ح+ح
	مغلق	مفتوح طويل	مفتوح طويل

فتوالي المقاطع بهذه الصورة يدل على أن هذه الكلمة ليست عربية . فهي هندية

بمعنى الرئيس .

5- النظام التصريفي : إذا لم يعرف للكلمة أصل اشتقاقي فهي أعمية ، مثل : ( تتور ) : نص عليها الجوهري : لأن مادة ( تتر ) مهملة . ويرى العلامة أحمد شاکر أنها عربية لورودها في القرآن ، وقد أوضح ذلك في تتبعه للجواليقي . وقد ورد في المعجمات مشتقات لهذه الكلمة . كما أن مجيء الكلمة على وزن غير مستعمل في العربية يحكم بعدم عربيتها ، مثل : إبريسم ، خراسان ، إسماعيل ، إزميل .

6- النظام النحوي : لكل لغة نظام نحوي تتميز به ، ومما تتميز به العربية :

- أن الكلمات الأعمية تمنع من الصرف للعلمية و العجمة ، مثل إبراهيم ، إسماعيل .  
- أن الكلمات الأعمية لا تدخلها الألف و اللام ، كما زعم بعض العلماء ، فأى كلمة لا تدخلها " ال " فهي أعمية ، نص على ذلك ابن جني في المحتسب ( 349/2 ) .

وزاد د. محمد الأنطاكي على تلك الطرق (1) :

أ- دراسة الاجتماع والاقتصاد ، فإذا كانت الكلمة تدل على شيء تميّز به العرب فهي عربية كالزرافة والغزال و الخيمة ، وإن وُجد عند غيرهم ، وإن دلّت على شيء تميز به غير العرب فهي أعجمية مثل : المسك و العنبر ، فهما هنديان ، والكافور ملقي ، لأن موطنه ملقا .

ب- المقارنة ، بأن نقارن العربية بأخواتها السامية ، فإذا كانت اللفظة في أخواتها الساميات فهي عربية ؛ لأن الأصل اللغوي واحد ، يترجّح أن يكون عربياً وإلا فلا ، مثل كلمة بلاط الملك هي لاتينية بدليلين :

1- أن أصحاب اللاتينية يرجعون في تسميتها إلى أن القيصر بنى قصره على تلّ كان يسمى بهذا الاسم ، فأطلق على القصر اسمه .

2- أنه ليس في بقية اللغات السامية ما يماثل هذا اللفظ .

### أقسام المعرب :

ذكر أبو حيان في " ارتشاف الضرب " أنه على ثلاثة أقسام :

1- قسم غيرته العرب وألحقته بأبنيتها ، ولهذا فهو يعامل معاملة الكلمات العربية . مثل : دينار ، درهم ، ولهذا قيل : فلان مُدْرهم ( كثير الدراهم ) ، دَرَهْم فلان / بهرج ( زائف ) ، يقال بَهْرَج فلان ، ودرهم مُبْهْرَج ، ويستدلّ أبو حيان و د. كاصد الزبيدي لذلك بما روي عن الخليل أنه قال : " الباشق فارسية معربة تعني الأجدل الصغير ( طائر ) ، ويجوز لك أن تقول : بَشَق " ، فقد أجاز الخليل الاشتقاق من الكلمات الأعجمية مع أن ابن السراج يمنعه ، ويزعم بأن من يجيزه كمن زعم أن الطير ولد الحوت .

2- قسم غيرته العرب لكنها لم تلحقه بأبنيتها (2) . ( غالباً يكون التغيير في الأصوات والحروف )

مثل : سفسير أصبحت : سفسير ، وتعني السمسار .

تازه أصبحت : طازج ، وتعني : الطيب الخالص .

ساده أصبحت : ساذج ، وتعني : الأبله المجنون ، أو طيب القلب .

---

(1) الوجيز في فقه اللغة : 435-436 .

(2) وغالباً يكون ذلك في الأعلام ، فالعربية تنقل العلم الأعجمي بأقرب صورة له لكنها لا تخضعه

للقواعد النحوية والتصريفية الخاصة بها كما نص على ذلك ابن جني .

إستبره أصبحت : إستبرق ، وهو الغليظ من الديباج .

3- قسم لم تغيّره العرب وإنما نقلته على صورته :

مثل : تنّور ، كُرْكُم ، زنجبيل ، خراسان .

وذكر أحمد قدّور في كتابه ( مدخل إلى فقه اللغة العربية ) تقسيماً آخر :

1- المعرّب : وهو ما أخضعتة العربية لقواعدها وقبلته في عصور الاحتجاج .

2- الدخيل : هو ما لم تخضعه العربية لقواعدها ، وإنما نقلته في عصور الاحتجاج .

3- المولّد : ما نُقل بعد عصور الاحتجاج، ويشمل كل تغيير جَدّ في العربية كالتعريب والنحت

والاشتقاق .

### موقف المحدثين من التعريب :

لا يمثل المعرب إلا جزءاً ضئيلاً من مادة اللغة العربية ،ولذا أجمع أئمة اللغة على أن التعريب سماعي ، وحافظ مجمع اللغة العربية على ذلك الإجماع بإجازة استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة : ونص على ذلك في قراره :

" يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم "

وقد أدرك المجمع أهمية التعريب وأنه رافد من روافد العربية وعامل من عوامل تنمية مادتها ،

ولكن مواقف أعضاء المجمع تباينت في ذلك واتجهت ثلاثة اتجاهات :

أ- اتجاه المحافظين : وهم الذين يقصرون التعريب على العرب الذين يعتد بلغتهم ؛ لأن للعربية وسائلها الخاصة للتعبير عن جميع المفاهيم <sup>(1)</sup> ، وذهب إلى هذا الاتجاه الشيخ أحمد الإسكندري ، كما دعا الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار إلى وضع كلمات مرتجلة بدلا من الألفاظ الأعجمية .

ب- اتجاه المبالغين : وهم الداعون إلى التوسع في إجازته ، وذلك بالسماح بدخول الكلمات الأعجمية

حتى لو كان هناك بديل عربي لها ؛ لزعمهم بأن البديل العربي لن يكون مقابلا دقيقا للكلمة

الأعجمية ، مثل كلمة " أوتوموبيل " ، فليس لها مقابل عربي كما يزعم عبد القادر المغربي .

(1) مجلة مجمع اللغة بالقاهرة 1/ 20 .

ج- اتجاه المتوسطين : وهم الذين يذهبون إلى ضرورة إجازة التعريب كعامل مهم من عوامل تنمية اللغة ، ووسيلةً تكميليةً لوسائل التوليد اللغوية ، شريطة ألاّ يمسّ استعماله أصوات اللغة وصيغها (1). وقد ساد هذا الاتجاه الذي تزعمه مصطفى الشهابي وناجح عنه ومثّل له بأمثلة تطبيقية عديدة .

### تعريب المصطلحات :

لقد تغلب الاتجاه الأخير - وهو اتجاه المتوسطين في التعريب - وخاصة فيما يتعلق بتعريب المصطلحات العلمية ، حيث سعى مصطفى الشهابي إلى دعم هذا الاتجاه في المجمع ، وفعلاً اتخذ المجمع قرارات بتعريب أسماء الأجناس والسلالات والأنواع والأصناف... (2)

كما وضع المجمع القرارات التي تحدد كيفية نطق الكلمات الأعجمية سواء كانت قديمة أو حديثة ، كأسماء الأشخاص والبلدان والدول...

في ضوء التطور الكبير والسريع في مجالات المعرفة الإنسانية وكثرة المصطلحات العلمية جدّ أعضاء المجمع في التوصل إلى مصطلحات عربية للعلوم والفنون والآداب تكشف عن قدرة العربية على استيعاب العلوم الحديثة ، ونجح المجمع في إيجاد بدائل عربية للألفاظ الأعجمية في ميادين العلوم المختلفة وشؤون الحياة العامة .

وقد أقر المجمع ضوابط لاختيار المصطلح وهي :

- 1-الالتزام بما أقره المجمع من أساليب لوضع المصطلحات العلمية وتعريفاتها .
- 2-الوفاء بأغراض التعليم العالي ومطالب التأليف والترجمة والثقافة باللغة العربية .
- 3-الحفاظ على التراث العربي وخاصة ما استقر منه من مصطلحات صالحة للاستعمال .
- 4-مسايرة النهج العلمي العالمي في اختيار المصطلحات العلمية والتقريب بينها .

### إوجه الإفادة من تعريب المصطلحات :

(2) أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - د. محمد رشاد الحمزاوي - دار الغرب الإسلامي ص 335 .

(1) المصطلحات العلمية - مصطفى الشهابي ص 72 .

يمكن تلخيص إوجه الإفادة من تعريب المصطلحات كالتالي:

1- التأكيد على المصطلح العربي ووضع مقابله الإنجليزي أو الفرنسي مع الاسترشاد بالأصل اللاتيني والإغريقي إن وُجد على أن يتفق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، ولكن لا يكون ترجمة حرفية له ، مثل : " غرفة كاتمة " وليس " غرفة ميتة " في مقابل Dead room ، ومثل : " انفعال " وليس "ضغظ " مقابل Strain .

2- توحيد المصطلحات بين الأقطار العربية :

فهناك تباين بين الأقطار العربية في استعمال المقابل العربي ، فمثلاً في مصر يستعمل : التموين والتعمير والإذاعة والتلغراف والتليفون والترقية ، بينما يقابلها في العراق الإعاشة والإعمار والبتّ والبرق والهاتف والترفيح ، فينبغي توحيد هذه المصطلحات وإشاعتها عن طريق النشرات والمعجمات .

3- التوسع في التعريب لكي تستوعب العربية ما جدّ من العلوم والمصطلحات ؛ فإن عدم تعريب الكلمات الأعجمية يعدّ عيباً في أصحاب اللغة وليس عيباً فيها ، لأنه ليس هناك لغة في العالم نشأت حاوية أسماء جميع المخترعات ، وإنما أصحابها هم الذين يضيفون إليها الكلمات المناسبة للمخترعات التي استجدّت عندهم.

4- وجوب الاعتماد على لغة القرآن والحديث الشريف واستنباط الألفاظ المعربة منهما .

5- القياس على التعريب الوارد عن العرب ، والسماح للمحدثين بالتعريب بقواعده المعروفة التي تضبط اللغة وتحميها من الاضطراب أو التخمّة بالألفاظ الأعجمية .

6- إجازة الاشتقاق من الألفاظ المعربة ، والإفادة من جميع الصيغ الاشتقاقية في التعريب (1)، مثلما اقترح عبد القادر المغربي بالنسبة لصيغة ( مُفْعَال ) فوضع محرار ، ومثلما استعمل صيغة ( فُعَال ) للمرض فوضع فُصَام .

7- التعريب ضرورة ملحة لمواكبة المخترعات الحديثة ، إذ لا يمكن أن نواكب تلك المخترعات إلا بواسطته ، سواءً استخدمنا التعريب المعنوي أو التعريب الصوتي .

8- المبادرة إلى وضع البديل العربي مع ظهور المخترع الأجنبي ، وذلك لضمان شيوع استعماله، ولهذا شاع استخدام سيارة ، طائرة ، قطار ، عندما وُضعت مع ظهور المخترع ، لكن التأخّر عن التعريب يؤدي إلى شيوع اللفظ الأجنبي وموت المعرّب ، مثل : المرناة للتلفزيون ، الميالة للسينما،

(1) انظر د. كاصد الزيدي : فقه اللغة العربية

المأوى للبنسيون . فينبغي تسمية المخترع باسم عربي قبل دخوله إلى البلاد العربية ، كما تعمل ألمانيا<sup>(1)</sup>.

9- اللجوء إلى الألفاظ القديمة الموجودة في المعاجم أفضل من الإتيان بألفاظ أجنبية ، لأن بعثها من مراقد الإهمال والنسيان يصيرها كأنها موضوعة وضعاً جديداً ... كالقطار والسيارة .

10- توظيف النحت في تعريب المصطلحات ، مثل : فحائية وبرمائية ...

12- الإفادة من الإبدال في التعريب ؛ مثل إبدال الحروف غير العربية بحروف مقاربة لها ، كإبدال " G " كافاً ، وإبدال " V " فاءً ، وإبدال " P " باءً . ويرى عز الدين التنوخي أن في التبادل بين الأصوات العربية ما يساعد على التعريب ، وقد اقترح في هذه الأثناء تسمية كسارة الجوز "مرضخة" وكسارة اللوز "مرضحة" ، وأجاز العكس بدلاً من أن نسميها بالاسم الأعجمي.

---

(2) كما ذكر د. رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية : 323 .

## سابعاً : الارتجال

الارتجال : هو استحداث كلمات جديدة ، أو استعمالها في معانٍ لم ترد سابقاً .  
وقد رفض ابن فارس الارتجال في اللغة إذ قال : " إنه ليس لنا اليوم أن نخترع ، ولا أن نقول غير ما قالوه " ..

أما أبو عثمان المازني فقد أجازته عند ما قال : " إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب " .

وأما أبو علي الفارسي وابن جني فقد أجازا الارتجال من الفصحاء ، قال ابن جني : " إن الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يُسبق إليه .

[ الخصائص 25/2 ] .

ويشترط ابن جني لجواز الارتجال عدم مخالفته للقياس والسماع ، وإن جاء المرتجل مخالفاً للهجة قائله وموافقاً للهجة غيره ، وإن خالف ما عليه الجمهور .

[ الخصائص 385/1 ، 21 /2 ]

وكان العجاج وابنه روبة يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ، ولم يسبقا إليها. [ الخصائص 25/2 ]  
وكان خلف الأحمر يأتي بألفاظ لم تُرو عن غيره ، بل إن ابن قتيبة وصفه بأنه يقول الشعر وينحله المتقدمين .

وذهب ابن دريد إلى أن لامية العرب المنسوبة للشنفرى هي من صنع خلف الأحمر [ أمالي القالي 195/1 ، الشعر والشعراء 789/2-790 ] .

أما النحاة فتحدثوا عن الارتجال عند الكلام على الأعلام المنقولة والمرجلة :  
فالأعلام المنقولة هي التي كان لها معنى قبل العلمية مثل : فضل وأسد .

والأعلام المرجلة هي التي لم تكن قبل العلمية كلمة من كلمات اللغة مثل : سعاد وأدد .  
ويرى سيبويه أن الأعلام كلها منقولة ، ويزعم الزجاج أنها كلها مرجلة . ومعظم النحاة يرون أن بعضها منقول وبعضها مرتجل .

ويقسم الارتجال قسمين :

أ- الارتجال اللفظي : وهو اختراع كلمات جديدة .

مثل : رنونة : دائمة  
الديدبون : اللهو  
مارية : لونها لون اللؤلؤ

خلف الأحمر



## المبحث الثاني :

أطوار اللغة العربية وجهود العلماء في الحفاظ عليها

### 1- عربية النقوش :

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن أول من تكلم العربية هو يعرب بن قحطان ، وهذه اللغة هي لغة القبائل اليمنية مثل الحميرية والمعينية والسبئية ، وبقي من هذه اللغات بعض النقوش التي تشير إلى وجود تشابه بينها وبين العربية الشمالية .

كما عُثر - كذلك - على نقوش عربية أخرى في شمال الجزيرة وجنوب الشام ، وتنسب هذه النقوش إلى قبائل ثمود ولحيان وعاد ، ويبدو بعض هذه النقوش قريباً من العربية الباقية . ويقال إن إسماعيل عليه السلام جاء واستقرّ في مكة وتعلم العربية من قبائل جرهم ، وأصبح أولادهم يتحدثون العربية ، ومن ثم نسبت العربية إلى " عدنان " . بل الأرجح أن إسماعيل-عليه السلام- هو أول من تكلم العربية ، وأن قحطان معاصر لعدنان وليس سابقاً له . وهذه الإشارات التاريخية لا تعطينا معلومات يقينية عن العربية في تلك الحقبة ، كما أن النقوش التي عُثر عليها لا تكفي لإعطاء صورة عن وضع العربية آنذاك .

### 2- عربية العصر الجاهلي :

وصلتنا اللغة العربية في هذا العصر متكاملة ، ولا بدّ أنها مرّت بمراحل عديدة قبل أن تصل إلى هذا المستوى من النمو والازدهار . وهذه اللغة كانت مشتركة بين القبائل العربية سواء من الجنوب أو من الشمال ، ولا يعني هذا عدم وجود لهجات قبلية أخرى ، ولكنها أشبه بلهجات محلية مقصورة على نطاق ضيق ، وكانت تلك اللغة المشتركة هي اللهجة القرشية ، وقد وجدت أسباب كثيرة جعلت القرشية لغة الأدب .

### 3- العربية في صدر الإسلام :

أنزل الله القرآن الكريم معجزة يتحدى بها العرب في أعزّ ما يفخرون به ، وهو قدرتهم اللغوية ، وجاءت فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم - الذي أوتي جوامع الكلم - مؤثراً آخر على اللغة

العربية ، فاللغة العربية مدينة لهذين المصدرين الأساسيين في بقائها ونموها وتطورها ، ويتضح ذلك في الأمور التالية :

- أ- البقاء : لم يُكتب لأيّ لغة من اللغات البقاء كما كتب للعربية .
  - ب- النموّ والتطوّر : فقد أرسى القرآن الكريم والحديث الشريف قواعد اللغة العربية ، وساعدا على تطور الأساليب ، وأمداً اللغة بكلمات ودلالات جديدة .
  - ج- كما فتحا الباب أمام التأليف في موضوعات متعددة من التفسير إلى اللغة العربية إلى العلوم المختلفة .
- وبدأ النشاط اللغوي منذ بداية هذا العصر حينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر الآيات الكريمة ، وتبعه الصحابة والتابعون .
- ولما انتشر الإسلام واعتنقته أمم كثيرة ، أدرك المسلمون أن لغتهم بحاجة إلى ضوابط في القواعد والكتابة ، خشية من تأثير العجمة على العربية ، وتيسيراً لتعليمها لغير أهلها ، وما إن أوشك هذا العصر على الانتهاء حتى وُضعت القواعد العامة للغة وكتابتها .

#### 4- العصر العباسي :

- استمرت الجهود الكثيرة لصيانة اللغة العربية ، حتى بلغت أوج ازدهارها في هذا العصر ، وقد تمثلت تلك الجهود في النواحي التالية :
- أ- وضع القواعد التفصيلية للغة على أيدي النحاة البصريين والكوفيين ، وعلى رأسهم سيبويه والكسائي .
  - ب- جمع آثار العرب الشعرية والنثرية .
  - ج- جمع المادة اللغوية وشرحها ، كغريب القرآن والحديث ، والرسائل اللغوية والمعجمات المتعددة المناهج .
  - د- القيام بالدراسات اللغوية المختلفة : كإصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والكامل للمبرد ، ومجالس ثعلب ، وأمالي القالي ، ومؤلفات أبي علي الفارسي وابن جني وابن فارس وغيرهم كثير .

## 5- العصور الإسلامية الوسطى :

ضعفت الحركة الثقافية في هذا العصر ، وأصاب العربية الركود ، فخشي العلماء على اللغة من الضياع وعلى التراث الإسلامي من الزوال ، فبذلت جهود كثيرة لحماية اللغة وحفظ التراث ، منها :

- أ- إعادة ترتيب قواعد اللغة ونظمها ، فألفت المتون والمنظومات تيسيراً لحفظها .
- ب- تأليف كتب لغوية جامعة تضم أشتات ما في المؤلفات اللغوية السابقة ، كالمزهر للسيوطي .
- ج- وضع معجمات لغوية كبيرة تحوي ما ذُكر في المعجمات السابقة ، كاللسان والقاموس وتاج العروس .
- د- حصر المصطلحات العلمية في مؤلفات مستقلة كالتعريفات للجرجاني ، والكليات لأبي البقاء الكفوي ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي .

## 6- العصر الحديث :

بدأ هذا العصر والأمة الإسلامية تعاني من التأخر في الحالات الأدبية والعلمية والحضارية ، والبعد عن دينها ، ومن الضعف السياسي والاقتصادي ، فأصبحت لقمة سائغة لأعدائها .

ثم بدأت الحركة الأدبية واللغوية بالانتعاش ، وقام العلماء المخلصون بواجبهم للنهوض بالعربية ، أمثال الشيخ محمد عبده ، ومصطفى صادق الرافعي ، والعقاد .

ومن الشعراء أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم والبارودي .

وأنشئت مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق والعراق والأردن ، التي كان من أهم أهدافها النهوض بالعربية .

وعلى الرغم من الجهود المتواصلة سواء في ذلك جهود العلماء الفردية أو الجماعية عن طريق تلك المجامع ، فإن العربية مازالت تعاني من : تكالب أعدائها ، ومن جفاء أبنائها ، وجمود مناهجها .

## المبحث الثالث اللغة والتغيرات الصوتية

أولاً- تحقيق الهمزة وتسهيلها  
نبر الهمزة : أي تحقيق الهمزة وإخراجها من مخرجها .  
وتسهيلها أو تخفيفها : هو إبدالها ألفاً أو ياءً أو واواً ، أو جعلها بين الهمزة المحققة وبين أحد هذه الأحرف .  
النبر أو التحقيق هو لغة تميم ، وأما التسهيل فلغة قريش ، قال أبو زيد : " أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون " .  
وقال عيسى بن عمر الثقفي (-149 ) : " ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " . [ اللسان 14/1 ]  
سئل حجازي : أتهمز الفأرة ؟ فأجاب " إنما يهمزها القط " .  
وأكثر قراءة القرآن على تحقيق الهمزة ، ورُوي عن نافع وأبي جعفر المدني التسهيل ، (وبيس المهاد ) البقرة 206 ، ( وأصبح فواد أم موسى فارغاً ) القصص 60 .

تسهيل الهمزة بإبدالها ألفاً ، أو واواً ، أو ياءً :  
الهمزة حرف مجهور ثقيل ، لأنها كما يقول ابن جنبي : " حرف سفل في الحلق ، وبعد عن الحروف ، وحصل طرفاً ، ولذلك لم يأت في الكلام كلمة فائها وعينها : همزتان ، ولا عينها ولاهما أيضاً همزتان ، بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاءً ولاماً ، وهي : أجأ ، وآءة ( نوع من الشجر ) . [ سر الصناعة 1/ 69 ، 71 ] .

- أ- إبدال الهمزة ألفاً : آمن أصلها ( أمن ) .  
ب- إبدال الهمزة ياءً : إيمان أصلها ( إئمان ) ، إيلاف أصلها ( إئلاف ) ، خطايا أصلها ( خطائى - خطيئة ) .  
ج- إبدال الهمزة واواً : أوتمن أصلها ( أوتمن ) .

أحوال الكلمات من حيث الهمز وعدمه :  
1- الكلمات التي تهمزها بعض القبائل وتسهلها أخرى :

عظاءة / عظاية      عباءة / عباية  
صلاة [اسم :صلاة بن عمرو النميري ] / صلاة      سقاءة / سقاية  
وامرأة رثاءة / رثاية .

2- الكلمات المهموزة , وليس أصلها الهمز :

استلأمت الحجر أصلها : استلمته .

استنشأتُ الريح أصلها : استنشيتها : شممتها .

( رب العالمين ) ( ولا الضالين ) .

3- الكلمات غير المهموزة ، وأصلها الهمز :

قال أبو عبيدة : " تركت العرب الهمز في أربعة أشياء ؛ الخابية (خبأ ) ، البرية ( برأ

( ، النبي ( نبأ ) ، الذرية ( ذرأ ) ، والغريب أن ابن السكيت روى عن يونس أن أهل مكة يخالفون العرب ، فيهمزون هذه الأحرف الأربعة .

4- الكلمات التي تتساوى في الهمز وعدمه :

أكدت العهد / ووكدته      أرخت الكتاب / وورّخته .

أسن الرجل / ووسن ( إذا غشي عليه بسبب ريح البئر المنتن ) .

أخيت الرجل / وواخيته      إشاح / وشاح      إسادة / وسادة .

5- الكلمات التي يختلف معناها عند تحقيق الهمزة أو تسهيلها :

-تملأت من الطعام أو الشراب إذا شبعت أو رويت / تملّيت من العيش إذا عشت

قليلاً أو طويلاً .

- كفأت الإناء : قلبته / كفيت فلاناً ما أهمّه : إذا دفعت عنه ما أهمّه .

- كلات الرجل : حرسه / كليته : أصبته في كليلته .

- ذراً الله الخلق : خلقهم / ذرا الرجل الشيء : نسفه .

[ابن السكيت : إصلاح المنطق 151، الإبدال 136، 138، المخصص 2/14- 8 ، المزهر 2/

253-252 ، صبحي الصالح : دراسات 77-81 ] .

## ثانيا : الإمالة :

الإمالة أن تتحوّ بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ، وضد الإمالة الفتح :  
فالإمالة عند أهل نجد ، والفتح عند أهل الحجاز ، والأصل هو الفتح ، أما الإمالة فهي فرع ،  
ولا بدّ من وجود أسباب معينة حتى تجوز الإمالة ، فإذا وُجدت هذه الأسباب فالإمالة جائزة  
وليست واجبة .

واختلف القراء في الإمالة والفتح ، فكان أبو عمرو والكسائي وورش عن نافع يميلون ، وكان  
عاصم وابن عامر وقالون عن نافع لا يميلون . [ السبعة 143- ]

### أسباب الإمالة :

أ- أسباب إمالة الألف :

- 1- كسرة قبل الألف ( ضعافاً 4 : 9 ) .
- 2- كسرة بعد الألف ( عابد ) .
- 3- ياء مثل : ( نيام ) .
- 4- ألف منقلبة عن ياء ( رمى 8 : 17 ) .
- 5- ألف مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء ، وهي ألف التأنيث ( الأنتى 2 : 178 ) .
- 6- كسرة تعرض في بعض الأحوال ، مثل : ( جاء 4 : 43 ) ، و ( خاف 2 : 182 ) ،  
لأنك تقول : جنّت وخفت .
- 7- إمالة للإمالة ، مثل إمالة الراء من ( رأى 6 : 76 ) وإمالة الألف الأولى من ( تراءى  
الجمعان 26 : 61 ) . [ ابن السراج : الأصول 1 / ]

ويمنع الإمالة :

- 1- الراء الساكنة والمفتوحة والمضمومة .
- 2- حروف الاستعلاء .

ب- أسباب إمالة الفتحة :

الفتحة تُمال مع الألف للأسباب السابقة ، لأنه لا يتسنّى إمالة الألف بدون الفتحة ، لأن هذه  
الألف هي الفتحة نفسها ، لكنها طالت فأصبحت ألفاً ...  
ولإمالة الفتحة وحدها أسباب خاصة وهي :

- 1- أن تكون قبل " هاء " التأنيث ، وذلك في الوقف خاصة ، ( نعمه ، رحمه ) .
- 2- أن تكون قبل راء مكسورة متصلة بها ، ( من الكير ) .

## ثالثاً : تداخل اللهجات :

هو اجتماع لغتين أو أكثر في كلمة واحدة أو في استعمال لغوي واحد .

أسبابه :

### 1- تعدد اللهجات :

وذلك أن اللغة العربية جمعت بين لهجات متعددة ، وكانت القبائل تختلف فيما بينها في كثير من الكلمات ، وهذا لا يعني أن هذه اللهجات كان بعضها منفصلاً عن بعض ، بل توافرت لها أسباب الاختلاط والاتصال ، فكانت القبائل تستعير الكلمة أو الصياغة أو التركيب من القبائل الأخرى لإثراء مادتها اللغوية ، أو استحسان اللفظ .

ولما جاء رواة اللغة جمعوا تلك الكلمات واستعمالاتها المختلفة ، ولم يُعْنُوا بتبيان الفروق بينها ، ولا نسبتها إلى أصحابها من القبائل ، فبدأ وكأن القبيلة الواحدة تستعمل عدة استعمالات في الكلمة الواحدة ، ولما سُجِّلت هذه الكلمات والاستعمالات المختلفة في الكتب اللغوية وفي المعجمات أصبح لدينا كثير من الكلمات التي تداخلت فيها اللهجات بسبب:

أ- التبادل اللهجي .

ب- جمع المادة من بيئات لغوية مختلفة .

ج- شيوع لغة واحدة مشتركة مع وجود تفاوت لهجي محلي .

مثل : الصقر ، الصراط ، البسطة ، له / له .

### 2- التطور الصوتي :

لا يبعد أن يكون كثير من الكلمات التي قد تداخلت فيها اللهجات ناتجاً عن التطور الصوتي  
مثل:

الحتالة / الجفالة / الحذالة / الحسالة / الحصالة

الجتل / الجفل ( النمل ) .

اللثام / اللفام

الفروة / الثروة

ضاع يצוע : ظهر

ضاع يضيع : اختفى .

3- كثرة استعمال الكلمة : كثرة استعمال الكلمة يجعلها عرضة للتغيير ، فعندما تستعمل الكلمة الواحدة استعمالين مختلفين ، فلا يبعد أن يكون أحد هذين الاستعمالين قد استُعير من لهجة أخرى ، ودخل ضمن مفردات اللهجة المستعيرة ، وشاع استعماله فيها .  
يقول ابن جنبي في استعمال الشاعر أو الكاتب لفظتين مختلفتين : " يجوز أن تكون لغته - في الأصل - إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى ، وطال بها عهده ، وكثر استعماله لها ، فلحقت لطول المدة واتساع الاستعمال بلغته الأولى ... " . [ الخصائص 1 / 372 ]

#### 4- العامل الأسلوبي

تتوّع الأساليب والتوسع في الأوزان الشعرية :  
كما أن تداخل اللهجات قد يجيء بغية التصرف في الكلام ، والتفنّن فيه ، أو لإقامة الأوزان الشعرية أو القوافي ، فاستعمال الشاعر أو الكاتب الكلمة بطرق مختلفة قد جاء عن العرب ، لأنها كما يقول ابن جنبي : " قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها " . [ الخصائص 1 / 372 ]

#### أنواع التداخل بين اللهجات :

##### 1- التداخل الصوتي :

هناك اختلافات صوتية كثيرة بين اللهجات العربية ، وقد برزت تلك الاختلافات في كثير من الأصوات ، سواء في ذلك أصوات اللين أو الأصوات الساكنة ، ولاشك أن بعض تلك الاختلافات يرجع إلى تعدد اللهجات .  
وذلك مثل ضمير الواحد الغائب [ هاء الكناية ] فالمشهور هو إشباعها بحرف لين من جنس حركتها ، لكن بعض القبائل تسكنها ، وتنسب هذه اللهجة إلى أزد السراة .  
ولكن هذين الاستعمالين - إشباعها وتسكينها - جاءا في بيت واحد ، تداخلت فيه لهجتان مختلفتان ، وذلك قوله :

وأشربُ الماء ما بي نحوه عطش      إلا لأن عيونَه سيلٌ واديها

## 2- التداخل التصريفي :

قد يرد التداخل عن طريق استعمال الأوزان التصريفية المختلفة ، أو باستعمال ماضي الفعل من لهجة ، ومضارعه من لهجة أخرى مثل :

الماضي	المضارع	تداخل اللهجات
قَلَى	يَقْلِي	يَقْلَى
قَلِي	يَقْلَى	يَقْلِي
سلا	يسلو	يسلي
سَلِي	يسلَى	يسلُو

ومثله قولهم : هي رَغْوَة اللبن ، ورَغْوَتَه ، ورَغْوَتَه ، ورَغَاوَتَه ، ورَغَاوَتَه ، ورَغَايَتَه .  
ومثله قولهم : جِئْتَه من عَل ، ومن عَل ، ومن علا ، ومن عَلُو ، ومن عَلُو ، ومن عَلُو ، ومن  
عُلُو ، ومن عالٍ ، ومن مُعَالٍ . [ الخصائص 1/373 - 374 ، المزهر 1/263 ]

## 3- التداخل الدلالي :

لا شك أن كثيراً من الاختلافات الدلالية في الكلمات العربية ناتج عن الاختلاف بين اللهجات،  
لاختلاف البيئات التي عاشت فيها القبائل العربية ، فأصبح لدينا عدد كبير من الكلمات التي تدل  
على معنى واحد ، ووصلتنا ألفاظ مترادفة كثيرة ، كما أن بعض الكلمات العربية استعملت في  
معانٍ مختلفة ، ووجدنا بعض الكلمات التي تدل على معنيين متضادين أو على مجموعة من  
المعاني المشتركة .

## 4- التداخل النحوي :

وذلك حينما يستعمل المتكلم القواعد النحوية المركبة من لهجتين مختلفتين ، مثل : " ما " الحجازية ، لا تعمل إذا تقدم خبرها على اسمها ، ولكنها أُعملت في بعض النصوص ، قال الشاعر :

لو أنك يا حُسينُ خُلقتَ حُرّاً      وما بالحرّ أنت ولا الخليقِ

قال الشاطبي في " شرح الألفية " : إن الحجازي قد يتكلم بغير لغته ، وغيره يتكلم بلغته ... وإذا  
جاز للحجازي أن يتكلم باللغة التميمية جاز للتميمي أن يتكلم باللغة الحجازية ، ومثل قول  
الفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز :

فأصبحوا قد أعاد الله دولتهم      إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ

فنصب " مثلهم " على أنه خبر " ما " وإن كان مقدماً ، ومع أن الفرزدق تميمي إلا أنه رجع إلى لغة من نصب ، أو أنه لم يعرف شرط " ما " عند الحجازيين ، وأراد أن يتكلم بلغتهم فغلط ..  
[ شرح التصريح 1 / 198 ، الخزانة 4 : 134 ]

## رابعاً القراءات واللهجات :

أما القراءات القرآنية فهي تضم القراءات التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قسمت ثلاثة أقسام :

أ- القراءات المتواترة : وهي القراءات السبع ، وأصحابها : نافع ، ابن كثير ، عاصم ، حمزة ، الكسائي ، أبو عمرو بن العلاء ، ابن عامر .

ب- القراءات المشهورة : وهي القراءات الثلاث المتممة للعشر ، وأصحابها : أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف .

ج- القراءات الشاذة : وهي القراءات الأربع المكملة للأربع عشرة ، وأصحابها : ابن محيصن ، يحيى اليزيدي ، الحسن البصري ، الأعمش .

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة تبين أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، واختلف العلماء في المراد " بالأحرف السبعة " وذكروا في ذلك أربعين قولاً ، وليس المقصود بالأحرف السبعة القراءات السبع .

ولعل أقرب الآراء إلى الصواب هو أن المراد بذلك هي لهجات العرب ، تيسيراً لقراءة القرآن .

وجوه الاختلاف بين القراءات القرآنية :

ويرى ابن قتيبة وأبو الفضل الرازي وابن الجزري أن وجوه الاختلاف بين القراءات القرآنية تعود إلى الأمور التالية :

1- اختلاف الأسماء في الإفراد والتنثية والجمع والتذكير والتأنيث : ( والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ) ، وقرئ " لأمانتهم " .

2- اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر ( فقالوا ربُّنا باعدْ بين أسفارنا ) وقرئ " ربُّنا بَعَدَ " و " ربُّنا باعدَ " .

3- اختلاف وجوه الإعراب : ( ولا يُضارُّ كاتبٌ ولا شهيدٌ ) بالفتح على أن " لا " ناهية ، وبالضم على أن " لا " نافية .

4- الاختلاف في النقص والزيادة : ( وأعدّ لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار ) { التوبة } وقرئ: " تجري من تحتها " ( المصحف المكي ) .

5- الاختلاف في التقديم والتأخير ( فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً ) { التوبة } ، وقرئ " فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً " .

- 6- الاختلاف بالإبدال (وانظر إلى العظام كيف نُشزها ) وقرئ " نُشزها " ، ( وطلح ممدود )  
وقرئ " وطلع " ، ( إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ) وقرئ " فتنبّتوا " .
- 7- الاختلاف في الحركات والأصوات ( هل أتاك حديث موسى ) ، تُقرأ بالفتح والإمالة في " أتى  
" و" موسى " .

## المبحث الرابع شبهات حول العربية

أولاً : ظاهرة الإعراب :

يرى إبراهيم أنيس أن الإعراب قصة ، قال : " ما أروعها من قصة ، لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة من قبائل الجزيرة العربية ، ثم حِيَّكت وتَمَّ نسجها حياكة مُحكمة في أواخر القرن الأول الهجري ، أو أوائل الثاني على يد قوم من صناع الكلام ... ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الإعراب حصناً منيعاً ... " [ من أسرار اللغة 183 ]  
ويتلخص رأي إبراهيم أنيس فيما يلي :

- 1- ليس للحركات الإعرابية مدلول، فلا تدل على فاعلية أو مفعولية أو إضافة، أو غير ذلك .
- 2- هذه الحركات جيء بها لوصل الكلمات بعضها ببعض ، وللتخلص من التقاء الساكنين ، أو الانسجام بين الحركات والحروف ( كتناسب الفتحة مع حروف الحلق ) ، أو للتناسب بين الحركات المتجاورة .
- 3- عندما سمع النحاة هذه الحركات لم يدركوا أن القصد منها الفصل بين الكلمات ، فأخطأوا تفسيرها حين عدّوها علامات للفاعلية والمفعولية ....
- 4- حين اعتقد النحاة أنها حركات إعرابية ، حركوا أواخر الكلمات التي لا داعي لتحريكها، لتطرّد قواعدهم.
- 5- الأوزان الشعرية لا تتأثر بعدم تحريك الكلمات التي لا داعي لتحريكها من الناحية الذوقية ، وإن كان عدم تحريكها يخالف ما يشترطه العروضيون ، مثل قول أبي ذؤيب الهذلي : ( طويل )

أبى القلب إلا أمّ عمرو وأصبحت تُحرق ناري بالشكاة ونازها

فكلمة ( تُحرق ) قد حُرِّك آخرها دون ضرورة ملحة ، ويرى أن إنشاد البيت بهذه الحركة لا يكاد يؤثر في موسيقاه أو وزنه ... يشهد بهذا أصحاب الآذان الموسيقية المرهفة !! ( 252 ) .

6- أما الكلمات المعربة بالحروف فكانت إحدى صورها تخص قبيلة معينة ، والصور الأخرى تخص قبائل أخرى ، لكن النحاة جمعوا كل هذه الصور، وخصوا كل صورة بحالة إعرابية معينة .

فهو يفترض أن بعض القبائل كانت تتطق المثنى بالياء في جميع الحالات ، ثم تطورت هذه الياء فصارت ألفاً عند بعض القبائل في جميع الحالات ، وعندما جاء النحاة لم يفهموا سر الموضوع، فجمعوا بين الصورتين وخصوا الأولى بحالة النصب والجر، والثانية بحالة الرفع . وقد سبق إبراهيم أنيس إلى هذا الرأي ، فقد ذكر قطرب محمد بن المستنير ( 206 ) أن حركات الإعراب ليست دليلاً على المعاني ، وإنما هي تخفيف للسان والسرعة في الكلام والتخلص من النقاء الساكنين . [ الزجاجة : الإيضاح 70 ، الأشباه والنظائر 79/1 ] ولم يوافق قطرب أحد من النحاة ، وردوا عليه . وقد دعا ابن خلدون إلى الاستغناء عن الحركات الإعرابية فقال " عند استقراء اللسان العربي لهذا العهد [ يريد اللهجات المستعملة في عصره ] يمكن : أن نعتاض عن الحركات الإعرابية - في دلالتها - بأمر أخرى موجودة فيه، فتكون لها قوانين تخصها <sup>(1)</sup> .

وممن سبق إبراهيم أنيس إلى هذا الرأي كوهين ، فقد ادّعى أن الإعراب لم يكن موجوداً في العربية ، ومما ذكره:

1- أن جميع اللهجات العربية العامية المتشعبة من الفصحى والمستخدمة الآن في البلاد العربية ، مجردة من الإعراب .

2- أن هذه القواعد الدقيقة المتشعبة لا يمكن أن تكون قد نشأت من نفسها ، ولا أن تكون قد صدرت عن عقول ساذجة كعقول العرب في العصور الأولى ، فلا بد أن تكون قد اخترعت اختراعاً .

3- أن هذه القواعد المتصفة بهذه الدقة والتشعب والشمول ، لا يمكن أن تكون مراعاة في الحديث آنذاك .

---

(1) المقدمة 4 / 1270-1271 ، 1390 - 1391 .

## الرد على هذا الرأي :

وقد رد بعض المستشرقين على كوهين ، أمثال نولدكه ويوهان فك وبرجشتراسر الألمانين ، ورينان الفرنسي . وكذلك رد عليه وعلى إبراهيم أنيس مجموعة من المختصين.ويمكن تلخيص الردود على النحو التالي :

1- أن الإعراب كان موجوداً في اللغات السامية الأخرى .فهو موجود في الأكادية القديمة ( البابلية الآشورية ) ، فقانون حمورابي ( 1792 - 1750 ق م ) المكتوب بالبابلية يوجد فيه الإعراب كما في العربية ، فالفاعل مرفوع ، والمفعول منصوب ، وعلامة الرفع الضمة ، وعلامة النصب الفتحة ، وعلامة الجر الكسرة. كما أن المثنى والجمع يُعرَبان كما في اللغة العربية ، فالمثنى يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء ، وكذلك الجمع يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء . وكذلك الحبشية وخاصة اللهجة الأمهرية ، كما أن في اللغات السامية الأخرى بعض البقايا من الإعراب .

2- بل إن الإعراب موجود في نقوش العربية البائدة التي عُثِرَ عليها في شمال الحجاز .

3- أن القرآن الكريم الذي وصل إلينا متواتراً بالرواية الشفوية الموثوق بها جيلاً بعد جيل وصل إلينا معرباً ، وليس من المعقول أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد قرأ القرآن بدون تحريك، ولم يُنقل إلينا ذلك ( كما قال نولدكه ) ، ومثل القرآن الكريم الحديث الشريف.

4- كما أن الرسم القرآني الذي نُقِلَ إلينا متواتراً ، يؤيد وجود الإعراب في العربية الفصحى، وأنه ليس من اختراع النحاة ، ووجود الإعراب بالحروف أوضح دليل على ذلك .

5- الشعر العربي بموازينه وبحوره وقوافيه لا يقبل نظرية إبراهيم أنيس ، وتكفي قراءة أي بيت من الشعر - بدون إعراب - دليلاً على مدى الاضطراب في الوزن والموسيقى .

6- ورود أخبار كثيرة تؤكد وجود الإعراب في صدر الإسلام والعصر الأموي ، وأن الإعراب لم يكن من اختراع النحويين في العصر العباسي ، كما أن الصحابة والتابعين وغيرهم قد رُوي عنهم إنكار اللحن .

- كاتب أبي موسى الأشعري عندما أرسل إلى عمر - رضي الله عنه - " من أبو موسى " فكتب إليه عمر رضي الله عنه " سلام الله عليك ، أما بعد فاضرب كاتبتك سوطاً واحداً وأخر عطاءه سنة " ( مراتب النحويين 6 )
- سمع أبو الأسود الدؤلي من يقرأ: " أن الله بريء من المشركين ورسوله " ( الصواب : ورسوله ) ، فقال : " لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصح به نحو هذا " .
- \* ابنة أبي الأسود حينما قالت : ما أحسن السماء ... ما أشد الحر .
- \* قال رجل للحسن البصري : يا أبو سعيد ، فقال له : كسبُ الدوانيق شغلك عن أن تقول : يا أبا سعيد ...
- ومثله عندما قرع أحدهم الباب قائلاً : يا أبو سعيد ، فلم يجبه ، فقال : يا أبا سعيد ، فقال الحسن : قُل الثالثة وادخل . ( معجم الأدباء : 67/1 - 68 ، 79 )
- 7- كثرة الرواية عن العلماء في العصر العباسي أنهم يقولون : " سمعنا من العرب " و " سمعنا من العرب الموثوق بعربيتهم ... كما يفعل سيبويه .
- 8- أن عدم وجود الإعراب في اللهجات الحديثة لا يعني عدم وجوده في الفصحى ، إذ أن هذه اللهجات قد أصابها التغيير ليس في الإعراب فقط وإنما أيضاً في الأصوات والتصريف .
- 9- أن اللهجات العربية الحديثة لم تفقد جميع ظواهر الإعراب ، أبوك ، أخوك ، المسلمين
- 10- أن كتب اللغة والتاريخ تشير إلى بقاء الإعراب في نواح مختلفة من العالم العربي ، فمثلاً الزبيدي ( 1205 ) أشار إلى أن بعض القبائل اليمنية ما تزال تتحدث العربية الفصحى .
- 11- أن دقة القواعد وتشعبها لا تعني أنها مخترعة ، فاللاتينية واليونانية القديمة والألمانية الحديثة تشمل على قواعد لا تقل عن العربية دقةً وتشعباً ، ولم يُشكَّ في وجود هذه القواعد .
- 12- أن قواعد اللغة ليست من الأمور التي يمكن اختراعها ، ولم يحدث شيء من هذا في أي لغة ، ولو أن القواعد اخترعت فلن يضمن أحدٌ لها القبول والاستعمال .
- 13- ويقول د. علي عبد الواحد وافي : " لو أمكن أن نتصور أن علماء القواعد تواطؤوا جميعاً على ذلك ، فإنه لا يمكن أن نتصور أنه تواطأ معهم عليه جميع العلماء من معاصريهم فأجمعوا كلمتهم ألا يذكر أحدٌ منهم شيئاً ما عن هذا الاختراع العجيب ، ولا يعقل أن يقبل معاصروهم هذه القواعد على أنها ممثلة لقواعد لغتهم ويحتذوها في كتاباتهم ، اللهم إلا إذا كان علماء البصرة والكوفة قد سحروا عقول الناس ، واسترهبوهم ، وأنسوهم معارفهم عن لغتهم وتاريخها ، فجعلوهم يعتقدون أن ما جاءوا به من الإفك ممثل لفصيح هذه اللغة " . ( فقه اللغة 20 ) . وانظر ( رمضان عبدالنواب : فصول في فقه العربية : 327-328 )

## ثانياً - الدعوة إلى العامية

### نشأتها وتاريخها ودوافعها :

بدأت الدعوة إلى العامية في البلاد العربية في نهاية القرن الثامن عشر حيث أدرك أعداء الإسلام أن اللغة الفصحى لغة ثرية ، وأنها قادرة بتراتها على توحيد المسلمين وجمع شملهم ، لأنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وبها دُوت كتب اللغة والتاريخ وغيرها .

وقد أرادوا بهذه الدعوة تفريق المسلمين بعامّة والعرب منهم بخاصّة و إبعادهم عن مصادر تراثهم الأصيل : القرآن الكريم والحديث وكتب التراث ، بالإضافة إلى قطع التواصل بين المجتمعات الإسلامية . ولم يكن الهدف من هذه الحملة إلا تدمير اللغة كخطوة أولى للقضاء على هذه الأمة ودينها ، وقد كشف هذه الغاية المستشرق الفرنسي ماسينيون ( - 1962 ) الذي قال : " لم نبعث في الشرق إلا عن منفعتنا ، لقد دمّرنا كلّ ما هو خاصّ بهم ، فدمّرنا فلسفتهم ولغاتهم وأدبهم ...." [ الوعي الإسلامي عدد 12 ص 75 ]

وقد نشطت هذه الدعوة في مصر في أثناء الحملة الفرنسية ، إذ كتب أحد علماء الحملة واسمه "مارسل " كتاباً سماه " الأجرومية في اللغة العامية " ، وطبعه عام 1801م / 1215هـ في مطابع الحملة باللغتين العربية والفرنسية<sup>(1)</sup> .

وفي عام 1833م / 1248هـ قدّم المستشرق كرلودى لندبرج - مؤلف فهرس المخطوطات العربية في مكتبة بريل بليدن - تقريراً مفصلاً لمؤتمر اللغويين المنعقد في لندن ، أوضح فيه إمكانية اتخاذ العامية لغة للكتابة في العالم العربي<sup>(2)</sup> .

وفي سنة 1880م / 1245هـ ألف الألماني " ولهم سبيتا" - وكان يعمل بدار الكتب المصرية - كتاباً بعنوان (قواعد اللغة العربية بمصر ) دعا فيه إلى الاهتمام بالعامية بحجّة صعوبة الفصحى ، وأن اللغة الفصحى لا يمكن أن ينمو فيها أدب متطور .

وفي سنة 1881م / 1246هـ دعت مجلة المقتطف رجال الفكر والأدب إلى جعل لغة المخاطبة هي لغة المكاتب .

ولقد كان معظم دعاة العامية من غير المسلمين ، وفي بعض الأحيان من غير الناطقين بالعربية .

(1) تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ص 81 .

(2) الزحف على لغة القرآن - أحمد عبد الغفور عطار ص 55 .

وفي سنة 1893م/ 1310هـ أظهر الإنجليزي (وليم وليكوكس) الدعوة إلى العامية ، وأراد أن يجعلها اللغة الرسمية في البلاد . و ألقى خطبة في نادي الأزيكية بالقاهرة بعنوان " لِمَ لَمْ توجد قوة الاختراع عند المصريين " ، فزعم أن من أهم أسباب تخلف المصريين في هذا الميدان هو استعمالهم العربية الفصحى ، ورأى أن استخدام العامية كفيلٌ بجلّ هذه المشكلة . وقد استطاع وليكوكس السيطرة على مجلة الأزهر بحكم منصبه في مصر ، ووجّه هذه المجلة لخدمة أغراضه في الدعوة إلى العامية ، والتهجّم على الفصحى .

ثم قام بترجمة بعض الكتب من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية باللهجة العامية،كروايات شكسبير ، كما ألّف كذلك كتاب " العلم والإيمان " باللهجة العامية ليبرهن على صلاحية هذه اللهجة لتكون لغة العلم <sup>(1)</sup>. ولكن ضعف هذه الترجمة كشف عجز العامية وهوان هذه الدعوى. وفي سنة 1901م/ 1318هـ قام ديلمور -أحد قضاة مصر الإنجليزي - بإصدار كتاب " العربية المحلية في مصر " دعا فيه المصريين إلى هجر الفصحى واستبدال العامية بها ، واقترح أن تتولى الصحافة ذلك بدعم قوي من أصحاب النفوذ ، كخطوة أولى لتقريرها في التعليم الإجباري <sup>(2)</sup>.

ولعل أخطر هذه الدعوات وأعجبها قيام مجموعة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالدعوة إلى اللهجات العامية ، ومن هؤلاء عيسى إسكندر معلوف ، وهو عضو بمجمع اللغة العربية في مصر. و طالب الصحافة المصرية باستخدام اللهجة العامية حتى يستفيد منها جمهور المصريين ، كما أثنى كذلك على جهود الحكومة المصرية حيث جعلت اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم في مصر <sup>(3)</sup> .

كما دعا أحمد لطفي السيد -الذي أصبح فيما بعد رئيساً لمجمع اللغة العربية في مصر - إلى تمصير اللغة العربية ، كما طالب أحمد حسن الزيات بدراسة اللهجات العامية في الأقطار العربية وإقرار ما هو مشترك منها سواءً أصح في معجم اللغة أم لم يصح <sup>(4)</sup>.

---

(1) العامية في مصر - دكتورة نفوسة زكريا ص 34 وما بعدها .

(2) أباطيل وأسمار ص 192.

(3) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ص 343.

(4) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - على عبد الحلیم محمود ص 114 .

وظهرت مجموعة من المجلات والصحف المكتوبة باللغات العامية ، مثل مجلة " المسامير " التي أصدرها السيد عارف سنة 1910م / 1329هـ ، ومجلة " السيف " لحسين علي التي صدرت سنة 1911م/1330هـ ، و "الكشكول " لسليمان فوزي التي صدرت سنة 1921م/1339هـ ، ومجلة " البغبغان " لمحمود حسن التي صدرت في 1924م/1342هـ ، ومجلة " أبو شادوف " لمحمد شرف التي صدرت 1926م/1344هـ ، وغيرها من المجلات<sup>(1)</sup>.

كما تعصب للعامية أنيس فريحة " في محاضراته ( اللغات وأسلوب دراستها ) ، ودعا فيه إلى العامية . ، وكذا كتابه بعنوان " نحو عربية ميسرة "<sup>(2)</sup> ، وكذلك شكري الخوري الذي ألف " التحفة العامية في قصة غنيانوس " . وأيضا جبران خليل جبران الذي أفصح عن هذا الإتجاه في مقال بعنوان " لكم لغتكم ولي لغتي " .

وطبعت بعض المؤلفات بالعامية في مصر والشام ، حيث كتب روفائيل نخلة قواعد اللهجة اللبنانية السورية ، فجعل النصوص العربية بالحرف اللاتيني ، كما أصدر سعيد عقل ديوان شعر سماه " يارا " ، وهو كذلك باللهجة العامية وبالحرف اللاتيني<sup>(3)</sup>.

وقد حارب لويس عوض الفصحى ودعا إلى العامية في وسائل الإعلام وفي الكتابة كذلك . كما طالب طه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر " بإنشاء معمل للأصوات في كلية الآداب من أجل تعليم اللغات الأجنبية واللهجات العامية<sup>(4)</sup> ، وقد ظل دعاة العامية يظهرون بين آونة وأخرى كمحمد تيمور ، ومحمد هيكل وغيرهم من الكتاب .

### شُبه الدعاة إلى العامية :

ولكي يخلع الداعون إلى العامية على دعوتهم صفة الموضوعية أشاروا بعض الشبهات حول الفصحى منها :

1- وجود ازدواجية لغوية ، فالفصحى للكتابة والعامية للحديث .

(1) العامية في مصر ص 258.

(2) نحو عربية ميسرة - أنيس فريحة . طبع بيروت سنة 1955م.

(3) نحو عربية ميسرة / أنيس فريحة ص 189 .

(4) مستقبل الثقافة في مصر - طه حسين - دار المعارف القاهرة 1993م ص 258.

2- وجود عيوب كثيرة في الفصحى ، ككثرة مفرداتها ومترادفاتها ، مما يؤدي إلى الغموض والإبهام .

3- الإعراب وتعقيداته ، وهو صفة تخلو منها اللغات الحديثة الحية .

4- عجز الفصحى عن مواكبة التطور العلمي والفني ، وعدم قدرتها على إيجاد مصطلحات حديثة .

5- كثرة قواعد اللغة العربية وتداخلها مما يجعلها صعبة التعلم .

6- إن العامية لغة الشعب كله ، تجري على الألسنة دون تكلف أو تصنع .

[ عامر السامرائي : آراء في العربية 131-132 ]

### التصدي لدعاة العامية :

ولقد تصدى للدفاع عن الفصحى ومقاومة الدعوة إلى العامية منذ ظهورها جمعٌ من الكتاب المصريين ، منهم محمد المويلحي في كتابه " حديث عيسى بن هشام " ، كذلك العقاد والرافعي ، كما تصدى لذلك جمع من الشعراء البارزين منهم حافظ إبراهيم في قصيدته المشهورة التي نشرها سنة 1903م/1320هـ وتحدث فيها عن غربة اللغة وضياعها بين أهلها ، وفنّد ما أثاره المستعمرون الأجانب الذين دعوا إلى اللهجات العامية ، فقال فيها :

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي	وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني	عقمت فلم أجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية	وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله	وتتسويق أسماءٍ لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن	فهل سألوا الغواص عن صدقاتي
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني	ومنكم وإن عزّ الدواء أساتي
أيطربكم من جانب الغرب ناعبٌ	ينادي بوادي في ربيع حياتي
أرى كل يوم في الجرائد مزلقاً	من القبر يُدنيني بغير أناة
وأسمع للكتاب في مصر ضجّة	فأعلم أن الصائحين نُعاتي
أيهجرنني قومي عفا الله عنهم	إلى لغةٍ لم تتصل برواة
سرت لوثةُ الإفرنج فيها كما سرى	لعاب الأفاعي في مسيل فرات
إلى معشر الكتاب والجمع حافلٌ	بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فإما حياة تبعث الميت في البلى	وتنتب في تلك الرؤوس رُفاتي

وإما مماثلاً لا قيامته بعده      مماثلاً لعمري لم يُقَسَّ بممات<sup>(1)</sup>

ومنهم كذلك أحمد شوقي الذي أثنى على اللغة الفصحى بقصيدة منها قوله :

لغة الكامل في استرساله	وابن خلدون إذا صحَّ وصابا
إن للفصحى زماماً ويدا	تجلب السهل وتقتاد الصعابا
لغة الذكر لسان المجتبي	كيف تعيا بالمنادي جوابا
كل عصر دارها إن صادفت	منزلاً رحباً وأهلاً وجنابا <sup>(2)</sup>

وقد دافع مطران عن الفصحى دفاعاً قوياً وأكد أنها لغة تتميز بثراء مفرداتها ، وأنها قادرة على التعبير عن نفسها لكونها من أغنى لغات العالم ، وهاجم بقوة اللهجات العامية ، وأكد أن هذه اللهجات هي السبيل لتفرقة أبناء الأمة<sup>(3)</sup>.

وقد قاوم هذه الدعوة جمع من الكتاب العرب في مصر وغيرها ، من هؤلاء الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه " حياة اللغة العربية " الذي طبع في تونس سنة 1326هـ / 1909م وكذلك أنيس المقدسي الذي نشر مقالين في مجلة الهلال سنة 1374هـ / 1955م تحت عنوان " لغتنا وأثر التطور الاجتماعي فيها " ، " لغتنا كيف نجعلها لغة عالمية " ، وكذلك اليازجي الذي ألف كتاباً أسماه " لغة الجرائد " ، طبعه في مصر سنة 1319هـ / 1901م . وجورجي عطية الذي كتب " رد الشارد إلى طريق القواعد " وطبعه في بيروت سنة 1339هـ / 1921م ، وكذلك الأمير مصطفى الشهابي الذي كتب سلسلة مقالات نشرها في مجلة " المقتطف " سنة 1370هـ تحت عنوان " نحن واللغة العربية من أيام الجاهلية إلى عصرنا الحاضر ، ومنهم العقاد والرافعي وغيرهم<sup>(4)</sup>.

وتتلخص الردود على الدعوة إلى العامية في الأمور التالية :

(1) الديوان جزء 1 ص 253 .

(2) الشوقيات : ج 2 ص 18 .

(3) تاريخ الدعوة إلى العامية ص 264 وما بعدها .

(4) تاريخ الدعوة إلى العامية ص 236.

1- إن اصطناع العامية ونبذ الفصحى سيؤدي إلى البعد عن قوام هذه الأمة وسندها وهو القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكذلك سيؤدي إلى قطع الصلة بين الأجيال القادمة والتراث الإسلامي خلال أربعة عشر قرناً ، كما حصل للاتينية واليونانية والإنجليزية .

وليس هناك لغة إنسانية أخرى ارتبطت صلة خلفها بسلفها خلال سبعة عشر قرناً كما في العربية .

2- إن ترك الفصحى سيقضي على رابطة من أقوى الروابط ، ليس بين البلاد العربية فقط، بل كذلك بين البلاد الإسلامية .

3- إن العامية فقيرة في مفرداتها ، ومضطربة في قواعدها وأساليبها ودلالاتها .

4- إن اللهجة العامية ليست ثابتة ، فلو استعملت عامية هذا العصر ، فلن تلبث إلا قليلاً حتى تتغير ، فيكون هناك ازدواجية بين العامية المستعملة وبين العامية المتغيرة ، كما حدث للفرنسية والأسبانية والبرتغالية ، حيث كانت لهجات عامية للاتينية ، ثم أصبحت لغات مستقلة بذاتها ، ولم تمر مدة طويلة حتى أصبح هناك لهجات عامية داخل كل من هذه اللغات .

5- أن اللهجات العامية مختلفة فيما بينها ، ليس بين البلاد العربية فحسب ، بل بين لهجات كل منطقة وأخرى ، بل بين قرية وأخرى ، فإذا تُرك المجال لكل لهجة أن تصبح لغة التعليم والكتابة يُجد لدينا لغات بعدد القرى العربية ، وإذا اختيرت إحدى هذه اللهجات فإنها ستفرض على المناطق الأخرى التي لا تتكلم هذه اللهجة ، فيصبح لدينا ازدواجية .

6- أن الفصحى ليست شديدة الصعوبة ، وإذا كان هناك من صعوبة فهي ناتجة عن ضعف المناهج ، وسوء وسائل التعليم .

7- إن اللغة العربية ليست عاجزة عن مواكبة الحياة ، فعلى الرغم من الظروف التي تحيط بها فإنها استجابت للتطور العلمي والفني والفكري ، وإذا كان هناك قصور فهو نابع من تخلف أصحابها وعجزهم عن النهوض بلغتهم ، فهذه العبرة التي أوشكت على الانقراض ، بل نفذت قدرتها على مواكبة الحياة قروناً طويلة ، استطاع أصحابها اليهود خلال فترة وجيزة أن يعيدوها إلى الحياة ويفرضوها لغة كتابة وأدب وحديث .

فكيف بالعربية التي لم تغف لحظة واحدة ، واستمرت تواكب الحياة منذ ظهورها حتى الآن .

8- إن اللهجات العامية لا تُوجد كلمات من ذات نفسها ، وإنما تأخذها من الفصحى أو اللغات الأجنبية وتحرفها ، فهي مزيج غريب من الكلمات المحرفة .

[ علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة 147-156 ، صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة 358-361 ، عامر السامرائي : آراء في العربية 133-135 ، كاصد الزبيدي : فقه اللغة العربية

384-355، طه الراوي : نظرات في اللغة والنحو 60-65، نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر [ 9- إن وجود ازدواجية لغوية بين لغة الكتابة والحديث ليس مقصوراً على العربية ، فلغة الكتابة مختلفة عن لغة الحديث في اللغات الحديثة الحية كالإنجليزية و الفرنسية والألمانية .

### وسائل نشر الفصحى والحد من العامية :

وعلى أيّ حالٍ فتلك الازدواجية يمكن الحدّ منها إذا اتبعت الوسائل التالية في كلّ من التعليم والمجتمع ووسائل الإعلام وكذلك في النشر والتأليف .

### أ- في التعليم :

- 1- استعمال الفصحى في مختلف المواد الدراسية وفي جميع المراحل .
- 2- تدريس جميع المواد باللغة العربية ، سواء في ذلك المواد الأدبية والعلمية .
- 3- الحدّ من تعليم اللغات الأجنبية في المراحل الدراسية الأولى .
- 4- جعل التعليم إجبارياً في المرحلة الابتدائية .
- 5- تجديد مناهج اللغة العربية بما يتلاءم مع العصر ومع المرحلة الدراسية .
- 6- استعمال أساليب التعليم الحديثة ، وتهيئة الوسائل الكفيلة بذلك .
- 7- تشجيع الطلبة على استعمال الفصحى منذ بداية تعليمهم .
- 8- العناية بتخريج الأساتذة والمدرسين، وخاصة من يقومون بتدريس المواد اللغوية.

### ب- في المجتمع :

- 1- منع استعمال العامية في المناسبات الاجتماعية .
- 2- تشجيع المسؤولين على الحديث بالفصحى في خطاباتهم .
- 3- مراقبة الأسواق والمعاملات التجارية والإعلانات، ومنع استعمالها كلمات عامية أو أجنبية.
- 4- الإكثار من الندوات والمحاضرات التي تُعنى بشؤون المجتمع ، والحرص على استعمال الفصحى فيها .

- 5- مكافحة الأمية في جميع طبقات المجتمع .
- 6- إيجاد مكتبات عامة في الأحياء وتشجيع ارتيادها .

#### ج - في الإعلام :

- 1- منع استعمال العامية في الإذاعة و التلفاز .
- 2- التركيز على استعمال الفصحى في الصحافة ، ومنع استعمال العامية في الأخبار والمقالات و الصفحات الأدبية والرياضية .
- 3- إيجاد برامج إذاعية وتلفازية لخدمة الفصحى .
- 4- تنظيم دروس في اللغة العربية تتلاءم مع مراحل التعليم المختلفة .
- 5- تقديم مسابقات لغوية وأدبية مختلفة المستويات .
- 6- التقليل من استعمال اللغات الأجنبية ، سواء في ذلك الأخبار أو البرامج أو الأفلام .

#### د- في التأليف والنشر :

- 1- عدم السماح بطباعة الكتب باللهجة العامية أو نشرها .
- 2- وضع خطة لترجمة الكتب إلى العربية ، سواء في ذلك الكتب العلمية و الأدبية المفيدة .
- 3- مراقبة الكتب المترجمة ، والتأكد من خلوها من كلمات أجنبية .
- 4- إيجاد نشرات مختلفة تهدف إلى تعريف الناشئة بالكلمات والمصطلحات العربية للمخترعات الحديثة .
- 5- تقديم جوائز تشجيعية لمن يؤلف كتاباً يخدم اللغة العربية ويسهم في تقدمها وتطورها .

### ثالثاً- تغيير الكتابة العربية

- أثيرت شبهة صعوبة الخط العربي في أواخر القرن التاسع عشر ، وأخذ بعض العلماء منذ ثلاثينات القرن العشرين يدلون بآرائهم ومقترحاتهم لتذليل تلك الصعوبة ، وسعى المجمع لتيسير الكتابة العربية ، نظرا لتعدد صور الحرف العربي والحركات في صندوق الطباعة .
- وقد اختلفت الآراء وتعددت الاقتراحات ، ويمكن إجمالها في المقترحات الأربعة التالية :
- أ- إبقاء الخط العربي على أصوله مع تيسيره بالإقلال من صور الحرف الواحد ، كما اقترح الشيخ أحمد الإسكندري .
- ب- تغيير طريقة الضبط بإضافة زوائد أو علامات تتصل بالحرف بدلا من الحركات ، وذهب إلى هذا علي الجارم .
- ج- الاقتصار على صورة واحدة من صور الحروف العربية ؛ إما منفصلة ، وإما متصلة ، كما رأى محمود تيمور .
- د- استبدال الحرف اللاتيني بالعربي<sup>(1)</sup> ، كما تصور عبدالعزيز فهمي ، ظانا أن الحروف اللاتينية أيسر من العربية .

ولكن دعوى صعوبة الخط العربي لم تثبت عند التمحيص ، وخاصة بعد مقارنته مع الخطوط الأخرى كالخط اللاتيني ، فلم يعد لهذه الدعوة أي شبهة تتشبه بها للأمور التالية:

- 1- أن الخط اللاتيني عاجز عن كتابة اللغات التي تستعمله.
- 2- أن الخط العربي أقدر استيعاباً لأصوات العربية.
- 3- أن الخط العربي ليس مجرد رموز لأصوات اللغة ، وإنما هو فن مستقل بنفسه .
- 4- أن تطور التقنية الحديثة عالج مشكلة تعدد صور الحرف في صندوق الطباعة.
- 5- أن اللغات التي تركت الخط العربي واستعملت الحروف اللاتينية - كالتركية والسواحلية- قد واجهت صعوبات جمة وما تزال .

---

(1) القومية والفصحى ص 133 .

## رابعاً- اللحن ( الأخطاء الشائعة )

### أ- الكتب المؤلفة فيه :

- . ما تلحن فيه العامة : الكسائي ( 189 ) .
- . إصلاح المنطق : ابن السكيت .
- . تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : أبو حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلي ( 501 ) .
- . التنبية على حدوث التصحيف : حمزة الأصفهاني ( 360 ) .
- . لحن العامة : أبو بكر الزبيدي ( 379 ) .
- . شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : الحسن العسكري ( 382 ) .
- . تقويم اللسان : أبو الفرج بن الجوزي ( 597 ) .
- . درة الغواص في أوهام الخواص : الحريري ( 516 ) .
- . تصحيح التصحيف وتحريف التحريف : صلاح الدين الصفدي ( 764 ) .
- . أربعة كتب في التصحيح اللغوي : للخطابي : إصلاح غلط المحدثين ، وابن بري : غلط الضعفاء من الفقهاء ، وابن الحنبلي : سهم الألفاظ في وهم الألفاظ ، وابن بالي : خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، تحقيق : حاتم صالح الضامن .
- . أغلاط اللغويين الأقدمين : أنستاس الكرمللي .
- . أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين : أحمد مختار عمر .
- . الأخطاء الشائعة في اللغة العربية : خالد قوطرش ، عبد اللطيف الأرنؤوط .
- . حول الغلط والفصيح : أحمد أبو الخضر مغسي .
- . الكتابة الصحيحة : زهدي جار الله .
- . لحن العامة والتطور اللغوي : رمضان عبد التواب .
- . معجم الألفاظ الشائعة : العدناني .
- . قل ولا تقل : مصطفى جواد .
- . أخطاءونا في الصحف والدواوين : صلاح الدين سعدي الزعبلوي .

[ فقه اللغة : محمد المبارك 324 - 339 ]

### ب- التفرقة بين الخطأ والتطور :

- . الخطأ : تغيير يخالف قواعد اللغة .
- . التطور : تغيير يوافق قواعد اللغة .

### ج- أسباب حدوث الأخطاء :

- 1- خلوّ الخط العربي قديماً من النقط والضبط .
- إسحاق بن حنين كتب " صعتر " بالصاد، لكي لا تلتبس بـ" شعير فينقلب الدواء داءً .  
ومثله : لا يورث حميل إلا ببينة ، فقرأها بعضهم " لا يورث جميل إلا بثينة " .
- 2- الاحتكاك بالأمم الأخرى .
- 3- التسرع : فقد وُصف ال " أفثيمون " ( نبات شبيه بالزعتر ) كدواء لأحد أصحاب الحسن ابن سهل ، فقرأ " أفيون " فتناوله فهلك .
- 4- ضعف الملكة اللغوية وغلبة العامية .
- 5- تعدد اللهجات .
- 6- عدم الاتفاق على أسس التقعيد ، والاختلاف بين النحويين : قول عبد الله بن الزبير ( أو عقبة الحارث الأسدي ) كما عند سيبويه والنحويين :  
معاوي إننا بشر فأسحجُ      فلسنا بالجبال ولا الحديد  
( الرواية الصحيحة : ولا الحديد بالكسر لأن القصيدة كلها كذلك )

### د- أنواع الأخطاء :

#### 1- الخطأ في ضبط الألفاظ :

خطأ	صواب
- صَعَدَ يَصْعَدُ	صعد يصعد
- نَصَجَ يَنْصَجُ	نَضَجَ يَنْضَجُ
- عَرَضَ الحائط	عُرِضَ
- إِرْباً إِرْباً	إِرْباً إِرْباً
- اسْتَهْتَرَّ	اسْتَهْتَرَّ
- عِنان السماء	عَنان
- طِوَال الشهر ( خطأ فهي جمع طويل ) طِوَال الشهر	

#### 2- الأخطاء التصريفية :

\* في التنثية :

- قامت كلا المرأتين
- \* في الجمع :
- جُلُسة ( جُلُسات )
- حَلقة ( حَلقات )
- رَكْلة ( رُكُلات الجزاء )
- خِدْمة ( خَدَمات )
- رِحْلة ( رَحَلات )
- حُضْرة ( حُضْرَوات )
- مُشْتَرى ( مشْتروات ) مشتريات .
- مُدْرَاء
- حاجِيّات
- حاجات .

### 3- الأخطاء النحوية :

- \* في العدد :
- هذه ثمانُ مائة
- كتبت ثمانَ مقالات
- ثمانِي مائة .
- ثمانِي .
- بلغت درجة الحرارة ثمانٍ وثلاثين
- ثمانياً / ثمانِي .
- يدرس في المستوى الثامن مائة وأربعة طالباً
- طلاب .

### \* في الصرف ومنعه :

- يتعالون على الناس كبرياءً
- عقد اجتماعاً مع زعماءٍ عالميين
- كبرياء .
- زعماء .

### \* الخطأ في التركيب :

- |                   |                   |
|-------------------|-------------------|
| الصواب            | الخطأ             |
| أثر في .          | - أثّر على        |
| فعلت الشيء نفسه . | - فعلت نفس الشيء  |
| اتخذته صديقاً .   | - اتخذته كصديق لي |

- هذا البحث مكتوب من قِبَل فلان هذا البحث كتبه فلان .
- كلما ذهبت إلى المكتبة كلما وجدت فلاناً كلما ذهبت إلى المكتبة وجدت فلاناً .
- لا يجب أن تكذب يجب أن لا تكذب .

\* في التنكير والتأنيث :

- إحدى مؤتمرات أحد .
- إحدى المحلات التجارية أحد .

#### 4- الأخطاء الدلالية:

- العائلة الأسرة .
- العتيد ( القديم ) المهياً .